مذكرات

الحاج صلال الفاضل «الموح»

من رجال الثورة العراقية ١٩٢٠



تقديم وتعليق

كامل سلمان الجبوري

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
في 28 / رمضان / 1443 هـ
الموافق 29 / 04 / 2022 م

سرمد حاتم شكر السامرائي



مذكرات

الحاج صلال الفاضل « الموح »

من رجال الثورة العراقية ١٩٢٠

الطبعـة الأولى

١٩٨٦

مطبعة العـاني - بغداد

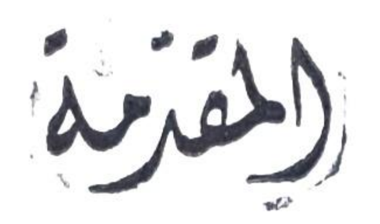
مذكرات

الحاج صلال الفاضل "الموح"

من رجال الثورة العراقية ١٩٢٠م

تقديم وتعليق

كامل سلمان الجبوري



المقدمة

في صيف عام ١٩٧٩ أُتيحت لي فرصة لأن أقوم بزيارة ميدانية لمناطق عفك والدغارة وقلعة شخير[١] والفاضلية[٢] ، جزءاً من حملة المسح الميداني الشامل لمناطق ورجال الثورة العراقية ، والتي اقترحتها وقمت بها يوم كنت مديراً للمتحف الوثائقي لثورة العشرين في النجف •

وفي ربوع عفك التقيت ببعض أولاد الحاج صلال في دار والدهم المغفور له ، وهم الحاج جدعان والحاج منديل والسيد عبدالهادي ، ودارت الاحاديث حول موقف سلفهم وعشائرهم وآبائهم عن الثورة ومقاومة المحتلين ، وسجلت تلك الاحاديث صوتياً ، وصورت متحدثيها فوتوغرافياً ، لتوثق في المتحف •

وفي هذه الاثناء تقدم السيد عبدالهادي بكراس صغير احتوى على مذكرات والده الحاج صلال ، والتي كان قد أملاها في أواخر أيامه على السيد يحيى... [٣] أحد أعضاء الهيئة التعليمية في مدرسة الفاضلية الابتدائية ، والتي كتبت باقتراح وتكليف من السيد عبدالهادي لوالده وللسيد يحيى ، فحظي بموافقة الطرفين وتمت على الشكل الذي سجلت فيه ، فتفضل مشكوراً باعارتها لي لغرض تصويرها والافادة منها لطلاب الحقيقة •

بدأت المذكرات بتعريف مفصل بتاريخ عشائر عفك والأكرع وأسباب تسميتهم بهذه الاسماء وكيفية مجيئهم الى هذه المناطق وتمصيرهم لها (عفك ، الدغارة ، قلعة شخير ، الفاضلية) والتي ما زالت تعرف بأسمائهم منذ اللحظات الاولى لتأسيسها ، ويمكن تسمية هذا الفصل تاريخ قضاء عفك وناحيتي الدغارة وسومر وقرية الفاضلية التابعة الى محافظة القادسية •

اتخذ الحاج صلال طريقة خاصة في سرد الحوادث ، اذ يروي الحوادث التي سبقت ولادته ووعيه الفكري عن آبائه ، ومن عاصرهم من المشايخ ، وأما بعد ذلك فهو يرويها كما عاصرها ونظرها من زاويته الخاصة ، كما انه تناول الحديث فيها حسب المشايخ ، فجعل يؤرخ سني كل رئيس من رؤساء عفك والاكرع وما جرى خلالها من الاحداث والمشاكل ومقاومة المحتلين ، دون أن يذكر سني المشيخة وتاريخ الحادثة ، مع ترجمة موجزة لذلك الرئيس . وقد وقف وقفة المحايد خلال سرده لتلك الاحداث وبصراحة متناهية .

كما أغفل كثيراً من مواقفه السياسية والاجتماعية لاعتبارات منها : مرور فترة طويلة عليها ، وكرهه ومقته لحب الظهور والتحدث عن الذات ، فتناسى نفسه لسمو أخلاقه ، وعلو نفسيته ، وبذلك جاءت المذكرات فاقدة لبعض حلقاتها(٤) .

ان الاهمية التي تكمن في هذه المذكرات هي أنها تصور حلقات مفقودة من تاريخ العراق السياسي الحديث أهملها بعض المؤرخين وفاتت القسم الآخر منهم ، وعدم دخول بعضهم في تفاصيلها ووقائعها ، فصوّرها الحاج صلال أدق تصوير ، وسبر غورها وعلل أسبابها بشكل واضح ودقيق . فجاءت صورة صادقة صورها ذهن متقد لرائد من رواد الاستقلال ، وطلاب الحرية ، ورجال الثورة وقادتها وأبنائها .

* * *

ظلت فكرة تحقيق هذه المذكرات وشرحها تراودني منذ اللحظة التي حصلت على صورتها - أي عام ١٩٧٩ - الا أن الفرصة لم تتح لي بعد .

وما أن أطلّ اليوم الثلاثون من حزيران عام ١٩٨٣ حتى طالعتني جريدة الجمهورية الغراء بعددها المرقم ٥٠٤٨ بمقال رائع عنوانه « رجال

في ثورة العشرين ـ صلال الموح ، بقلم الدكتور عبدالجبار المنديل ، فكان حافزاً مهماً جعلني أنهض بتحقيق هذه المذكرات ، كما أفادني في ترجمة حياة الحاج صلال التي أوردتها في المقدمة •

أما طريقتي فكانت :

١ ـ تقديم المذكرات واعدادها وتقويم نصها ـ مع ركاكته ـ بالشكل الذي يحافظ على الامانة العلمية والتاريخية • بالرغم من أن ما تضمنته من آراء قد لا تمثل الا وجهة النظر الشخصية لصاحب المذكرات •

٢ ـ مقابلتها مع بعض المصادر التاريخية التي أوردت الحوادث نفسها مشيراً الى مواضع الاختلاف والاتفاق وذكر سني الحوادث ، بما هو متيسر منها والوارد ـ أنظر الهوامش ـ •

٣ ـ أغنيت المذكرات بالوثائق والصور الفوتوغرافية التي تمنح الموضوع وضوحاً وتكاملا في ذهن القارىء •

٤ ـ ألحقت بالمذكرات ملحقاً ضمّ تعقيب الحاج صلال على ما نشره الشيخ فريق المزهر الفرعون في كتابه (الحقائق الناصعة في الثورة العراقية) عن دور عفك في الثورة •

* * *

هذا ما رغبت في ايضاحه للقارىء الكريم ، راجياً قبول عذري عمّا فاتني ، وما رافقني من خطأ وسهو •

ولا بد من تقديم الشكر والتقدير للسيد يحيى ••• صاحب الفضل في تدوين هذه المذكرات ، وللسيد عبدالهادي الحاج صلال لسماحه لي بتصويرها ونشرها ، والدكتور عبدالجبار منديل للموضوع الذي نشره فكان المحفز لي اخراجها •

والى لقاء آخر معك عزيزي القارىء ان شاء الله •

• صاحب المذكرات :

ـ هو الحاج صلال بن فاضل بن بولاذ بن شخير بن غانم بن سليمان بن معيوف بن محمد العفاج بن تلخ بن شمران بن خليفة الشمري •
بن محمد العفاج بن تلخ بن شمران بن خليفة الشمري •

وكلمـة (صلال) تعني العطشان ، و (الموح) لقب عُرِف بـه لكرمه وسخائه الذي تجاوز حدود الجانب المالي الى حد التضحية ، ومعناها لغة : الفيضان الشديد •

ـ ولد عام ١٨٦٩ وهي السنة الثانية لولاية الوالي العثماني الحـازم (مدحت باشا) وفي أيام ما سمي في حينه (عملية ذبح المتصرف) وما أطلق عليه المؤرخون بعدئذ (واقعة الدغارة) •

وكانت ولادتـه في قلعـة شخير ـ ناحيـة سومر حاليـاً ـ محافظـة القادسية ، والتي سبق أن أحرقها عام ١٨١٨ الجيش العثماني بعـد ثورة عارمة قام بها شخير الغانم ضد الاحتلال •

ـ وقبل أن يتم صلال عامه الثالث قتل والده ، فنشأ في كنف خالـه (الحاج مخيف المحمد) وشارك أخاه مهدي ومنذ فتوتهما المبكرة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، بكل ما حملته تلك الظروف من مشاكل وصراعات • ولكن المعركة الكبرى كانت في عام ١٩١٥ عنـد دخول الانكليز البصرة وتصدي العشائر للجيش المحتل ، وثبت فيها صلال ورجاله ثبات الابطال ، ولكن تخاذل القائد العثماني (سليمان باشا) أدى الى أن يخسروا معركة الشعيبة • وكان أن دفع القائد المذكور حياته ثمنـاً لذلك بأن انتحر كما هو معروف •

ـ كان له النصيب الوافي في اندلاع ثورة العشرين وفي اشعال فتيلها ، فقد قام الحاكم السياسي لمدينة الديوانية (الميجر ديلي) باعتقالـه وخالـه الحاج مخيف وشعلان العطية ؛ ووصل الخبر الى عشيرة الظوالم ورئيسها

شعلان أبو الجون وغثيث الحرجان ، فأظهرت استياءها مما حدا بحاكم الرميثة الى اعتقال أبو الجون ، فكانت الحوادث المعروفة التي أدت الى اطلاق سراحه • وقام الميجر (ديلي) باطلاق سراح صلال وشعلان العطية اتقاء لغضبة العشائر ، ولكنه احتفظ بالحاج مخيف رهينة لديه • وكانت رياح الثورة قد وصلت الى الديوانية من الرميثة ، فأعلنت الثورة عشيرة آل الحمد ، وكان أول شيخ ينهض لنصرتهم هو صلال الموح •

اندلعت الثورة في كل مكان • وطارد الجيش العشائري ، الجيش الانكليزي حتى مدينة (الحلة) ، ومن أجل تنسيق أعمال جيش الثوار المتكون من مختلف العشائر التي كانت حتى الامس القريب متناصرة ، انعقد المؤتمر الحربي الاول وكان من أعضائه صلال الموح ومهدي الفاضل وشعلان الشهد ومظهر الصكب وشعلان العطية وغيرهم ، على أن يكون بمثابة اللجنة الدائمة للحرب ، وعقد مؤتمر ثان أوسع سمي مؤتمر (الحمزة) لأنه عقد في مدينة الحمزة ، وحضره بالاضافة الى الذوات أعلاه عبدالواحد الحاج سكر وقاطع العوادي وغيرهم • وقد أنيطت بعشائر صلال أخطر المهام ، ألا وهي مهاجمة القطار بشكل مباشر •

ويقول السيد محمد علي كمال الدين في كتابه (معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى ص ١٥١) : « وكان يرأس الاقرع سعدون الرسن ، ويرأس عفك جبار عبود ومهدي الفاضل ، ويرأس آل شبانة شعلان العطية ويرأس السعيد مظهر الصكب ، وكان القائد لعموم جيش القبائل هو الشيخ صلال الموح » • ويردف قائلا : « في نهار ٩ ذي القعدة ضرب القائد العام للجيش الشيخ صلال فسطاطه وسط العسكر بصحبة السيد الشريف قاطع العوادي » •

ورأى قادة الجيش العشائري أن من الضروري تشديد الحصار على الانكليز في مدينة الحلة لذلك ابتدأوا بتنظيم دوريات استطلاعية ضد

الجيش الاجنبي المحتل ، وقد كان يقوم بهـذه المهمـة الشيخ صلال نفسه في الغالب •

وبعد أن تعرفت القيادة على قوة العدو وطبيعة تحصيناته حول المدينة قررت الهجوم على محورين : المحور الاول باتجاه محطـة القطـار غربي المدينـة ، والمحـور الثـاني باتجـاه شرقي المدينة ، وفئة ثالثة من الجيش العشائري تبقى قوة احتياطية •

وفي الساعات الاولى مـن الهجوم بلغت جموع الجيش أهدافها ، الا أنهم لم يتوغلوا خشية أن يقطع القطار المدرع عليهم خط الرجعة •

ولقد غدت المهمة الملحة هي اخراج العدو من المحطة حتى يستطيع الثوار منازلته وجهاً لوجه ، لذلك جمع صلال فرسانه وسـار الى مقاطعـة (بنشة) حيث الميـدان الفسيح للفرسان وتقـدم حتى قارب ميمنـة العـدو واضطره للنزال •

وكانت هزيمة العدو ساحقة في هذه المعركة •

واستمرت المناوشات حول مدينة الحلة وكانت دوريات الثوار خلال تلك الفترة تمشط الجيوب الانكليزية في منطقة الفرات الاوسط •

ومما يروى بشأن المؤمرات ضـد قادة الثورة ان الانكليز أوحوا الى أحـد الشيوخ المتعاونين معهم وهو (عمران الزنبور) بدس السـم للشيخ صلال ، ونما ذلك الى علم الشيوخ المساندين للثورة فكتب عجيل السمرمد الى صلاح الموح يحذره من شرب الماء أو القهوة أو اللبن في مضيف عمران لأنها سوف تكون مسمومة ، وهاج الثوار عنـد سماعهم ذلك وخرجوا الى مضيف عمران وقلعته وأحرقوهما •

ابتدأت قوى الثورة المضادة تعمل على شق الثورة والثوار، فتراجع بعضهم كما أن بعضهم الآخر لم ينفذ الاعمال الحربية التي التزم بتنفيذها ،

وهكذا ابتدأت الانتكاسة وتشتت شمل الثوار .

وابتدأت السلطات الانكليزية تلاحق قادة الثورة ، والتجأ صلال الموح مع عدد من قادة الثورة الى الحجاز وهم : السيد محسن أبو طبيخ ، والسيد نور الياسري ، والسيد علوان السيد عباس الياسري ، والحاج محمد جعفر أبو التمن ، والحاج مهدي الفاضل ، والحاج شعلان العطية ، والحاج شعلان الجبر ، والحاج رايح العطية ، والسيد هادي المكوطر ، والحاج مرزوك العواد . واستقبلهم الشريف حسين ملك الحجاز أحسن استقبال ، وأعلمهم أن الحكومة البريطانية قررت منح العراق الاستقلال ، وعاد قادة الثورة مع الملك فيصل الاول حين توجهه الى العراق .

- لم يكن صلال الموح من المقربين من البلاط أو رجال البلاط ، وبقي ذلك الثوري الطاهر الذي لم تلوثه أدران الفساد التي استشرت في ضمائر وعقول وسلوك كثير ممن كانوا في تماس مع رجال البلاط ، بل ظل مقاوماً السلطة ، فكان له دور بارز في ثورة الاكرع عام ١٩٣٦ .

- وفي عام ١٩٤١ كان أول من رفض مساندة الوصي الهارب وأول من أيد الثورة ، حيث أن عبدالاله اضطر أن يفر الى الديوانية قاصداً أن يؤلب شيوخها ويكسب عطف الجيش ، حيث كانت هناك فرقة بقيادة ابراهيم الراوي ، غير أن الراوي رفض الاستجابة لطلب عبدالاله ، وكذلك أبدى رؤساء العشائر - ومنهم الحاج صلال - مواقف عربية نبيلة فرفضوا التعاون معه[٥] .

وبعد عودة عبدالاله بقي صلال الموح أحد المغضوب عليهم حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

توفي صلال الموح عام ١٩٦٩ بعد أن عاش قرناً كاملا ، مئة عام عاصفة من حياة العراق الحديث ، وربما أصعب وأخطر وأهم مئة عام مرت بالعراق منذ ثمانمائة عام[٦] .

الكوفة — كامل سلمان الجبوري

نص المذكرات

معنى الاقرع

القرع : نوع من اليقطين ويطلق على الرجل الذي يصاب رأسه بثور خاصة تزيل منه الشعر ولا تساعده على النبت ، والارض الجرداء التي لا نبت فيها تسمى قرعة .

وتوجد أرض قرب الرحبة جنوب مدينة النجف الاشرف(٧) تسمى القرعة (الگرعة) ، جاء اليها من نجد قسم من عشيرة شمر وحلوا فيها . واذا بابلهم تموت فيها بسبب عدم وجود الكلأ ، فنزحوا عنها ، وبذلك سمّوا (شمر الگرعة) لأن إبلهم ماتت بأرض الگرعة ، ثم تحوّر الاسم الى المفرد (الأگرع) واللقب (الگرعاوي) .

أما عشيرة (عفك) فهي لا تختلف عن عشيرة الاگرع لأن أصلهما واحد ، ويطلق على العشيرتين كلمة (الأگرعين) ويقصد بها (عفك والأگرع) ، كما سنوضح ذلك مستقبلا .

قبيلة شمر

تتوزع شمر الى ثلاث عشائر كبيرة هي :

١ ـ الأسلم : ويرأسهم آل صديد ويلقبونهم بصائح الصديد .

٢ ـ الأخرصة : ويرأسهم آل محمد . والأخرصة وعبدة ، يلقبونهم بصائح آل محمد .

٣ ـ عبدة : وتقسم الى ست بطون هي :

أ ـ آل يحيى ب ـ آل فضيل ج ـ آل مفضل

د ـ العفاريت هـ ـ آل جدي و ـ آل جعفر

وتنحدر من بطن آل جعفر ستة أفخاذ هي :

أ ـ آل خليل : ويرجعون اليهم آل رشيد (أمراء نجد قبل آل سعود) •

ب ـ آل علي ج ـ الرزانة د ـ العدلان (العوادل)

هـ ـ الجشاعمة : ويرجع اليهم آل جشعم •

و ـ آل أحيمر : ويرجع اليهم خليفة (سنتحدث عنه في الموضوع الآتي) •

وطبيعي أن الاسلم والاخرصة تتفرع الى عدة بطون وأفخاذ قد تفوق بطون وأفخاذ عشيرة عبدة ، غير اننا لا نخوض في تلك التفرعات بالنظر لأهمية عشيرة عبدة في الصفحات الآتية ولا سيما آل جعفر منهم •

من هو خليفة ؟

هو رئيس عشيرة شمَّر الذي نزح وقومه من شبه الجزيرة العربية ، ومن نجد خاصة ، موطن قبيلة شمر ، وتوَّطن ـ كما أسلفنا ـ هو وقومه الارض المسماة بـ (الگرعة) الواقعة قرب الرحبة ، وأن خليفة هو من فخذ آل حمير بطن آل جعفر من عشيرة عبدة قبيلة شمر ، وقد كان معه أولاد اخوته وهم : كروش : جد آل كروش • وشاحن : جد الشواحن • ومزراك :جد المزاريج • وكروي : جد العفالجة • وكانوا يسكنون مع عمهم خليفة في بيت واحد • وقد كان معهم من عشيرة عبدة بعض البيوت وهم أجداد أهل المجاوير الذين يسكنون الآن في شط الديوانية • وآل عمر الساكنين الآن في الدغارة ، والمخاضير الذين يسكنون الآن شرقي قضاء عفك ، وگريط الساكنين قرب الحلة ، والبو حسَّان الساكنين قرب الرميثة ، وكان معهم أيضاً بيوت أخرى من عشيرة الاسلم وهم أجداد البو نايل ، ويسكنون غربي الديوانية في الوقت الحاضر • وآل الحمد ، وآل زياد ، والمناصير ، ويسكنون الآن شمال الديوانية ، وآل شبية

ويسكنون جنوب قصبة عفك حالياً ، وآل هلال ويسكنون الآن غرب قصبة عفك .

ومعهم أيضاً بيتان من عشيرة الاخرصة وهما بيت صغير ، وبيت أخلاط ، وهما أجداد عشيرة آل شبانة التي تسكن الآن ناحية الدغارة .

وعندما توطن خليفة مع من ذكرناهم من شمر في أرض (الگرعة) وماتت إبلهم بسبب قلة العشب ، ارتحلوا الى مناطق المياه وتوطنوا بين الديوانية والدغارة في أرض تسمى (الكرندلية)وكانت تلك الارض بيد عشيرة الزرفات من خيلة زبيد ، وقد توطدت أواصر الصداقة بين خليفة وبين رئيس عشيرة الزرفات ، وأوعز رئيس الزرفات الى عشيرته باحترامهم والسماح لابلهم بالرعي ، وكانوا يسمون بشمر الگرعة لانحدارهم من تلك الارض ، أو شمر الاگرع .

كرك الباشا المفقود

الكرك : نوع من الملابس ، وهو أشبه بالمعطف ، يلبسه الامراء والاثرياء في ذلك القرن ، ولهذا الكرك قصة لطيفة تدل على ضعف عقلية الحكام في تلك الايام ، ولجوئهم الى القوة في كل شيء ، فهي الوسيلة الاولى والاخيرة عندهم .

ذكرنا أن خليفة وأتباعه من شمر توطنوا في أراضي الزرفات ، وتوطدت أواصر الصداقة بين الرئيسين ، ولكن النوازع المادية بدأت تظهر شيئاً فشيئاً ، فقد تذمر مزارعو وفلاحو الزرفات من تسيب بعض مواشي شمر ، وأكلها لمزروعاتهم ، وقد شكوا ذلك الى رئيسهم فلم يلتفت اليهم ، أما حياء من خليفة لعلاقة الصداقة بينهما ، أو خوفاً من وقوع فتنة بين العشيرتين .

وفي يوم من الايام جاء أحد موظفي الدولة العثمانية ، ولم تعرف أهميته ، أقائد هو أم موظف مدني أم غيره ، ومعه ثلة من الشرطة لجباية

الضرائب والرسوم ، وقد كانت العشائر تلقبه بـ (الباشا) ، فنزل الباشا عند رئيس عشيرة الزرفات • وهنا انتهز رئيس الزرفات فرصة وجود الباشا عنده ، فأراد أن يتخلص من عشائر شمر ، اذ طلب منه ترحيلهم ، الا أن الباشا رفض الطلب لعدم وجود سبب يبرر ذلك ، وبعد أن يئس رئيس الزرفات من ذلك اقترح عليه بعض أفراد عشيرته استعمال طريقة أخرى لترحيل شمر ، وذلك بسرقة (كرك الباشا) ووضعه في بيت خليفة ليلا ، فاذا افتقده الباشا سيفتش البيوت ، وعندما يجده في بيت خليفة سيرحله وعشيرته • فأقرّ الحاضرون ورئيسهم هذه الفكرة ونفذوها في تلك الليلة •

وهنا لاحظ شاحن ـ ابن أخ خليفة ـ وهو في بيت عمه ، شخصاً متسللا في الليل وهو يحمل شيئاً بين يديه ، فصار يتعقبه دون أن يعلم الآخرين ، ولاحظ أن المتسلل قد ألقى الشيء الذي بين يديه في بيت خليفة ، وعاد الى حيث أتى ، وهنا قام شاحن وفحص ذلك الشيء واذا به كرك الباشا ! فخامره الشك وفكر في أن يحمله ويلقيه في بيت رئيس الزرفات ، وفعلا قام بهذا وألقاه في محل توضع فيه الاخشاب والوقود ، وعاد الى بيت عمه •

وعند الصباح افتقد الباشا كركه ، فلم يجده ، أخذ يزبد ويرعد ويسب من سرق الكرك ، فاجتمع الناس من العشيرتين وأخذوا يتلاومون فيما بينهم ، وكثر اللغط ، وأخذت التهم تكال جزافاً ، فقائل يقول عند شمر وآخر يقول عند الزرفات ، وهكذا تزداد الجلبة والضوضاء •

اقترح رئيس الزرفات على الباشا بأن تفتش البيوت جميعاً ، ومن وجد الكرك عنده يرحل هو وعشيرته • وطلب منه تفتيش بيوت شمر أولا ، فقام أفراد شرطته بذلك رغم تذمر خليفة من هذا الاتهام ، وتم تفتيش بيت خليفة وأفراد عشيرته فلم يجدوا شيئاً ، وعندما بدأوا بتفتيش

بيوت الزرفات ورئيسهم واذا بالكرك موجود تحت الحطب في بيت رئيس الزرفات .

غضب الباشا وتأثر تأثراً بالغاً ، وأمر أفراد شرطته بترحيل الزرفات عن تلك الاراضي ، وأخلاها لشمر ، فسكنوا في الجهة الغربية من أراضيهم السابقة بالمنطقة المسماة (الزرفية)[٩] .

وهكذا تم توطين شمر ، البدو الرحل بعد سنوات من مجيئهم ، وقد قاموا باقتسام تلك الأراضي بينهم .

من هم سلالة خليفة ؟

ذكرنا سابقاً أن هناك بعض البيوت من مختلف بطون شمر جاءت مع خليفة وأولاد اخوته ، وذكرنا العشائر التي تنتمي اليهم .

أما خليفة فقد أعقب ولداً اسمه شمران ، وأعقب شمران ولداً اسمه تلخ ، وأعقب تلخ ولداً اسمه محمد الملقب بـ (العفاج) والذي سميت (عفك) باسمه .

وهناك ولد آخر لخليفة ــ غير شمران ــ والذي ترجع اليه عشيرة آل خليفة التي يقطن قسم منهم مع عشيرة أهل المجاوير من الاكرع ، والقسم الآخر مع عشيرة المخاضرة قرب عفك .

محمد العفاج ولقبه

كانت هناك امرأة تسمى مصيبة من عشيرة آل حفاظ من طيء ، متزوجة من رجل من عشيرة باهلة ، فأعقبت منه ولداً اسمه عكروك وهو جد العجاريج من عشيرة آل شبية ، وبعد وفاة الباهلي ، تزوجت آخر من بني مالك ، وأعقبت منه ولداً اسمه فرج وهو جد آل فرج من عشيرة المخاضرة ، وبعد وفاة المالكي تزوجت تلخ بن شمران بن خليفة ، فأعقبت

منه (محمد) الملقب بالعفاج ، وبعد وفاة تلخ رجع بها أبوها الى عشيرته آل حفظ القاطنين على شط الكار قرب الناصرية ، وكان معها أولادها الثلاثة عكروك وفرج ومحمد ، ولما كبر محمد أخذ يتعلم المصارعة فأصبح قوياً نشط يصارع أقرانه ويتغلب عليهم ، فلقب بالعفاج التي تعني بلهجة واصطلاح تلك المنطقة من الناصرية ، الذي يضغط أو يعصر من يصارعه ويضيّق عليه . كما فعل ذلك عندما كان يلعب مع صديق له من آل حفاظ ، وفي أثناء لعبهما أخذ صديقه وضربه على الارض فمات من ساعته ، وهنا خشي محمد على نفسه فهرب هو وأخواه من أمه الى عشيرته وأعمامه ، فجاء الى جده شمران بن خليفة فآواه وأكرمه وحلّ معه في بيته ، وبعد سنوات توفي شمران فاقتسم الاراضي والعشيرة مع أولاد عمه ، وهم كما ذكرنا أجداد الكروش والشواحن والمزاريج والعفالجة ، فكانت حصته الثلث ولأولئك الثلثان ، وقد التحق به من العشيرة أجداد المخاضرة من عشيرة عبدة وأجداد آل شيبة وآل هلال من عشيرة الاسلم ، وكانت حصته من الارض القسم الشرقي ، أما ثلثا أولاد أعمامه من الاراضي فهو القسم الغربي ، وقد تبعهم من العشيرة أجداد أهل المجاوير وآل عمر وكريط وألبو حسّان من عشيرة عبدة ، وأجداد اللحمد وألبو نايل وآل زياد والمناصير من عشيرة الاسلم ، وأجداد آل شبانة من الاخرص .

وقد أطلق على ثلث محمد العفاج من الاراضي اسم (عفاج) ثم تحوّر وصُحّف الى (عفك) اسمها اليوم . أما الثلثان الغربيان من الاراضي فقد بقيا يحملان اسم (الاكرع) .

من هم سلالة محمد العفاج

أعقب محمد العفاج ولداً اسمه معيوف وبه تلتقي عشيرة الكفارات وعشيرة ألبو رائد من آل شيبة مع بقية عشيرة عفك ، وأعقب معيوف ولداً اسمه بلال وبه تلتقي عشيرة آل حويس مع بقية عشيرة عفك ، وأعقب

بلال ولداً اسمه هدام ، وأعقب هدام عبد ربه ، وأعقب عبد ربـه عكاباً ، وأعقب عكاب ثلاثة أولاد هم :

١ ـ حمزة : وله ترجع عشيرة آل حمزة •

٢ ـ طمش : وله ترجع عشيرة البحاحثة عدا آل هلال •

٣ ـ هرموش ، وقد أعقب عبـد عون ، وأعقب عبـد عون ولدان همـا : حسـين الملقب بـ (حسين زليمـة) واليـه ينتمي آل غنص وآل حطاب وألبو جادر وهم من عشيرة البحاحثة •

والثاني : سلمان ، وأعقب سلمان ثلاثة أولاد هـم : درويش وينتمي اليه آل درويش الملقبون (ألبو شهيب) ، وداود ويرجـع اليه آل داود ، وغانم ويرجع اليه آل غانم •

وسنوضح ذلك في الصفحات الآتية •

لمن الزعامة ؟

قلنا أن العشيرة انقسمت بين أولاد العم ، ولكن الزعامة بعد خليفـة بقيت الى كروش ابن أخ خليفة ، حيث أن شمران بن خليفة لـم ينـازع ابن عمه في ذلك • وبعـد وفـاة كروش انتقلت الى أولاده ، فلم ينازعهم عليهـا أحـد ، وكان الرئيس أو الزعيم آنذاك هـو الذي يتصـل بالسلطة الحكومية ، فيكون هو المسؤول أمامها في جمع الضرائب واستنفار عشيرته ان طلب منه ذلك •

وهنـا أصـاب آل كروش البطـر والغرور وخرجوا من الوقار الى الاستهتار والظلم ، حتى أخذت الروايات تنسج بكثرة حـول سلوكهم ، واختلط الصحيح بالمختلق ، فمما قيل عنهم أن نساءهم يخلعن زينتهن من الذهب بعد مرور سنة عليها ويعطينها الى الوصائف والخدم باعتبـار أنهـا صارت عتيقة ، وقيل انهم صاروا يحيون الحفلات الراقصة التي يقوم بهـا

(صبيانهم) وبعد انتهاء الحفلة يأمرون العبيد بحمل العشاء الى محل الرقص ، وفي ليلة من الليالي جاء العبيد بالعشاء قبل انتهاء الرقص فأمروا العبيد بالاشتراك في الرقص مع الصبيان وهم يحملون العشاء على الرؤوس ثم أمروهم باسقاط الاواني من رؤوسهم وأن يبعثرزا ما فيها ، وقد تم ذلك فعلا • وبالرغم من كل هذا فقد بقيت الزعامة بأيديهم حتى جاء داود وغانم ولدا سلمان بن عبد عون من سلالة محمد العفاج ، فأعلنوا العصيان في الثلث الذي كان لمحمد العفاج •

الحرب والانقسام

ذكرنا جانباً من التصرفات اللا أخلاقية لآل گروش ، وأعمالهم اللا مرضية ، بالاضافة الى أنهم تشددوا في جباية الضرائب من عشيرتهم الى درجة بشعة ، ووصل التذمر الى درجة عظيمة ، لا سيما في الثلث الشرقي الذي أطلق عليه اسم عفك ، وقد وجد داود وغانم الفرصة سانحة لاعلان العصيان على أولاد عمهم آل گروش ، ومما ساعدهم على ذلك وجود الحد الفاصل من الاراضي ، والانقسام بين العشيرة حتى بالاسم والنخوة(*) ، حيث صاروا يسمون (عفك) ونخوتهم (باهل) تحبباً الى عگروك الباهلي أخ محمد العفاج لأمه ، وهذا هو الذي جعل الناس تعتقد بأن عشيرة عفك تنتمي الى باهلة ، علماً أنه لا علاقة بينهما ، الا أن عشيرة العجاريج من آل شبية تتصل بهم ، حيث أن جدهم عگروك من عشيرة باهلة •

(*) النخوة : هي كلمة متفق عليها بين أبناء العشيرة الواحدة فينادى بها في الحرب او الشدة ، واعتقد ان القبائل العربية كان لها مثل هذا في زمن الجاهلية ، حيث ان الاسم المنتخى به اما ان يكون اسم امرأة او رجل مثل اخوة فاطمة ، اولاد عامر وغيره • غير ان الدين الاسلامي قضى عليها وأمر أن ينادى في الحرب بكلمة (الله اكبر) ولكنها رجعت في العصر الاموي حتى وقتنا الحاضر •

وقد كانت نخوة الجميع (عامر) التي التزمت بها عشيرة الاكرع الى يومنا هذا .

وكما أسلفنا فان داود وغانم عندما وجد الفرصة سانحة يعززها تذمر الجميع من اضطهاد آل كروش وسلوكهم اللا اخلاقي استنفرا عشيرتهم عفك ووقفوا بوجه آل كروش ، وهنا جمع آل كروش عشيرة الاكرع وبدأت الحرب بين الطرفين ، واذا بداود أول قتيل يقع من عفك فتأثر غانم تأثراً بالغاً على مقتل أخيه ، وأخذ يحث عشيرته على القتال ، وقد كانت الجماعة المحاربة بزعامة آل كروش تود انهاء تلك الزعامة الغاشمة - أي زعامة آ كروش - لذا فان مقاتلتهم (عفك) لم تكن باخلاص ، وأخيراً وبعد مقتل عدد كبير من الطرفين اندحرت عشيرة الاكرع وانتصرت عشيرة عفك بقيادة غانم السلمان واستولت على قسم كبير من أراضي الاكرع ، وهنا أصدر غانم حكماً على عشيرتي كريط وألبو حسان بالجلاء من المنطقة لثبوت قتل داود من قبلهم فرحلت عشيرة كريط واستوطنت في لواء الحلة ، أما عشيرة البو حسان فقد رحلت الى قرب الرميثة ، وقد جرى المثل الشائع (حط الكريطي فوك حسان) أي ترحيل العشيرتين بدون تمييز ، حيث أن مقتل داود كان من الجهة المعدة لوقوف كريط والبو حسان فاتسعت رقعة أراضي عفك على حساب الاكرع اتساعاً كبيراً وقد وضعوا على حدودهم بعض السادات العلويين وما زالوا يسكنون هناك ، كما جلبوا عشيرة البراجع وجليحة الذين ينتمون الى عشيرة ربيعة فأسكنوهم على جنوبي شط الفوار وما زالوا يسكنون هناك ، وهكذا تزعم غانم وقطع صلاته كافة من آل كروش ، وبهذا انحصرت رئاسة آل كروش بالمنطقة التي بقيت لسكنى الاكرع ، وقد أخذ نجمهم بالهبوط بعد أن حكموا أكثر من مائة سنة ، ومن الجدير بالذكر أن هناك رجلا من آل كروش يسمى دعاش اندحر مع المندحرين من آل كروش وبقيت داره وعائلته وعوائل أتباعه تحت رحمة المنتصرين غير أن زوجته قامت بضيافة غانم وأتباعه بعد

رجوعهم من الحرب ، وقد تأثر غانم من موقفها وقال : « والله لا آكل الغداء ما لم يحضر دعاش معي للأكل » وفعلا أحضر دعاش فأكلا معاً ، وبعدها قام غانم بترحيل دعاش وعائلته ورأسه على عشيرة ألبو ناشي اكراماً لزوجته ، وما زال أولاده على رأس عشيرة ألبو ناشي ، وهم أولاد محمد البدر ، غازي محمد البدر واخوانه .

سلالة غانم

أعقب غانم تسعة أولاد وهم :

١ ـ حسين الغانم : وقد أعقب ولدين هما : علي وحمد ، وأعقب حمد خمسة أولاد هم : سلال ، ومحمد ، وهو جد عباس الصدام وآل حاج عيسى ، وثامر جد آل وچر ، وعبدالله جد آل مذخور وآل منذور عبدالمنعم وأولاده علي المنذور . وحاج طرفة وهو جد ضاحي لكوطر .

٢ ـ حسن الغانم : ليس له عقب .

٣ ـ عگلة الغانم : ويطلق على أولاده اسم العگلة ، ومنهم جنابي وولده عبدالحسين ويسكنون الجقمة والفاضلية .

٤ ـ حمد الغانم : ويطلق على أولاده آل حمد ، ومنهم عبدالهادي ويسكنون الجلمة .

٥ ـ شيخ محمود آل غانم : أعقب الشيخ أحمد ومن ذريته آل ورار ، منهم عبدعلي ومزهر واخوانهم .

٦ ـ فاضل آل غانم : ماتت ذريته ولم يبق منهم أحد .

٧ ـ محمد الغانم : أعقب ولداً اسمه عبد الغانم وقد قتل ابن عمه داود وهرب ، وما تزال ذريته غرب الفلوجة يسمون آل غانم ومنهم طرموز الشرجي واخوانه .

٨ ـ يوسف الغانم : أعقب ولداً اسمه عكاب ، وأعقب عكاب ستار وشخير

ولهما بعض الاحفاد ما زالوا أحياء ، كما أن ابنة شخير العكاب تزوجت من صكب الكربول وأعقبت منه حاج مظهر وحاج شمران رئيسي عشيرة السعيد وأولادهما زيدان وعثمان وحامد •

٩ – شخير الغانم : وأعقب ثلاثة أولاد هم : كنبر ، ومحمد ، وبولاذ اخوانهم •

أ – أعقب كنبر الشخير ولداً اسمه حاج عبود ، وأعقب حاج عبود ، جباراً ، وأعقب جبار : عبدالمنعم وعبدالحميد وعبدالامير وبقية اخوانهم •

ب – أعقب محمد الشخير : ولدين هما الحاج مخيف – ليس له عقب – والحاج مشير وعقبه الحاج فرهود واخوانه ، وعقبه عبدالحاكم وبقية اخوانه •

جـ – أعقب بولاذ الشخير : ولداً اسمه فاضل ، وأعقب فاضل ولدين هما الحاج مهدي والحاج صلال الملقب بالموح (صاحب المذكرات) •

وأعقب الحاج مهدي : الحاج مالك واخوانه ، وأعقب الحاج مالك : ابراهيم واخوانه •

أما الحاج صلال فقد أعقب : منديلا ، وجدعان ، و (أبو زيد المحامي) وعبدالهادي ، وتركياً ، وسعوداً •

وأعقب جدعان أولاد منهم فيصل الجدعان المحامي •

عكاب اليوسف

بالنظر الى أهمية بعض أعلام هذه السلالة في تاريخ العراق السياسي بصورة عامة ح ومنطقة الفرات الاوسط بصورة خاصة ، لذلك رغبت أن أوضح أهم ما قام به هؤلاء مدة رئاستهم عشائر عفك بعد انتزاعها من آل كروش ، ومن هؤلاء عكاب اليوسف •

تولى عكّاب رئاسة عشيرة عفك بعد جده غانم السلمان ، وكان فظاً غليظ القلب ، ضربت في قسوته الامثال ، وقد كان من قسوته أنه يمثل بخصومه وهم أحياء ، كما حدث لبعض أفراد آل شبية عندما قاموا بعصيان مسلح ضده ، وبعد تمكنه منهم اعتقل كبارهم وسجنهم في سجونه ، وكان من جملة من سجن حمود جد رسن آل شبيب رئيس آل شبية ، فجاءت أخته وأخذت تندب وتبكي في الجانب الآخر من الشط مقابل بيت عكّاب وفي الموضع الذي يقوم عليه نادي الموظفين اليوم قائلة :

محدد بالحديد   أبو راس العنيد

هسه يطلع حمود   ويفعل ما يريد

فلما سمع عكّاب قولها قام ووضع المسامير في النار حتى توهجت وأحضر السجناء وكان حمود منهم فكحلهم بتلك المسامير ، ثم أمر بقتلهم ، كما رحل عشيرة آل حوسة (الذين ينتمون الى محمد العفاج) من أراضيهم الواقعة شرقي عفك واستولى عليها فتفرق شملهم وأصبحوا فيما بعد فلاحين عند شخير آل غانم •

وعكّاب هذا ، هو الذي أنشأ قصبة عفك الحالية فبنى له داراً ومضيفاً وسجناً في الشمال الغربي ، وما زالت المحلة التي كان يسكنها تسمى باسمه (العكّابة) ، ثم وزع العرصات على الناس ولا سيما في القسم الشرقي فأنشأوا الدور والحوانيت وقد سكنت من مختلف الجهات وأصبحت سوقاً مهمة تأتي اليها البضائع من البصرة بواسطة السفن فقد كان شط الحلة يتصل بشط الدغارة ثم بشط الكار المندثر حالياً والواقع شرقي ناحية البدير ، وكان شط الكار يتصل بالناصرية ، ويظهر أن نهر الفرات كان يمر من هناك في ذلك العهد • وقد دامت رئاسة عكّاب خمسين سنة قائمة على الحديد والنار ، غير أن اصطدامه بعمه شخير الغانم كان نهاية لحكمه •

شخير آل غانم

كان رجلا هادئاً لا يحب الزعامة ولا التسلط ، بل أنه يميل الى الحياة الهادئة والركون الى السكينة • كان موقع أراضيه في القسم الغربي من عفك ، بجوار عشيرة الاكَرع ، ولم يزل المكان الذي شيد فيه داراً وسكنه يسمى باسمه (قلعة شخير) على مقربة من قصبة الدغارة ، وقد جمع فلاحيه من مختلف العشائر التي لا تنتمي الى العشيرتين (عفك والاكَرع) وهذه العشائر هي :

١ ـ ألبو ناشي : وينتمون الى آل عبد ، وقد سبق أن ذكرنا بأن دعانش الكروش نصبه غانم رئيساً على ألبو ناشي ، ولكن هؤلاء غير أولئك وان كانوا من نفس السلالة ولكن الفرق بينهما أن هؤلاء فلاحون وأولئك مزارعون وسيرد تفصيل ذلك •

٢ ـ أهل السيب : وينتمون الى عتاب من عشيرة السراي من ربيعة •

٣ ـ بني حچيم : وهم عشائر البدير •

٤ ـ المجانيم : وينتمون الى بني حسن •

٥ ـ الكوارض : وينتمون الى المنتفك من عشيرة بني سعيد •

٦ ـ مطوك : وينتمون الى بني حچيم •

٧ ـ آل حوسة : وهم من عفك ، الا أن عگاب اليوسف سلب منهم أراضيهم وشردهم ـ كما ذكرنا آنفاً ـ •

٨ ـ البركات : وهم من عدة عشائر هي :

أ ـ الشماخنة والغويثات والحصن والعطاوة وهؤلاء من بني حچيم •

ب ـ المواولة : وهم من زبيد •

جـ ـ الرغاغلة : وهم من الجبور •

٨ ـ كراغول : من العشيرة المعروفة باسمهم •

٩ ـ آل يسار : من عشيرة آل يسار القاطنين على نهر الحسينية في كربلاء •

١٠ـ الشراهنة : من عشيرة آل عبيد •

بالاضافة الى ذلك أن القرية التي أنشأها شخير ، سكنها جمهور كبير من الناس فهناك أهل الصليجية وخفاجة والسادة العذاريين والمحانية والعواودة وغيرهم ، وقد كان يطلق على هذه العشائر اسم عشائر آل شخير أو عشائر الشيوخ ، لانضمامهم تحت لوائه •

الصراع بين شخير الغانم وابن اخيه عگاب اليوسف

قلنا أن شخير الغانم كان يحب الحياة الهادئة ، لذا نراه قد ترك رئاسة عشيرة عفك الى ابن أخيه عگاب اليوسف لما فيها من متاعب وأهوال فبقي مستقلا بأراضيه محبوباً عند جماعته وفلاحيه ، غير أن سلوكية عگاب اليوسف ونهبه لممتلكات عشيرة البركات ونهب مواشيهم بحجة عدم اطاعتهم له ، وبيعه تلك المواشي وتسليم أثمانها الى الحكومة عن الضرائب التي بذمته عن عشيرة عفك ، وشكوى البركات عند عمه شخير الغانم ، كل ذلك أثار استياء شخير وتذمره من فعل ابن أخيه ضد جماعته وفلاحيه ، وكان عمر شخير آنذاك يربو على المائة سنة • فأجابهم بعدم وجود ولد كفء يحل محل عگاب اذا انتزع منه الرئاسة ، وبأنه شيخ طاعن في السن ، قال هذا وولداه بولاذ ومحمد حاضران مشغولان في أمور بينهما ، فلم يلتفتا الى شكوى البركات وقول أبيهما لهما • فتأثر شخير غاية التأثر لعدم اهتمام ولديه لما دار رغم اشارته غير المباشرة اليهما ـ في أن ليس لديه ولد كفء يحل محل عگاب ـ فقام من مكانه وأخذ يتخطى بين الحاضرين متكئاً على عصاه التي صنع نصفها الاعلى من الذهب والاسفل من الفضة ، وأخذ ينشد بيت من (الابوذية) نظمه ارتجالا نتيجة تأثره الشديد من

ابن أخيه وانفعاله من ولديه فقال :

عسنج بالرمـد يـا عـين وشره
على جيش الغده مـا بيه وشره
تزاود على البطل والبيع وشره
وراحـوا خلتي البـوّل سريه

ومعناه أنه يتمنى لعينه الرمـد و (الشره) أي التجريح ، بسبب أن جيشه ، أي أولاده ، ليس فيهم الرجل الكفء ، بل أن همهم الوحيد هو البيع والشراء والمحاسبات والمزايدة بالباطل ، وان أصحابه وأقرانه الابطال ماتوا قبل بقية الناس المعاصرين له •

وأخذ يردد هذا البيت عدة مرات ، فانتبه ولده بولاذ وانتصب قائماً وقال له : يا أبي ، كيف تقول ذلـك ؟ ألـم أكن كفء ، وهل أن عگاب الظالم القاسي أكثر مني كفاءة ؟! فقال له اذن هلم معي الى بغداد لآخذ لك رئاسة عفك ــ والرئاسة كما ذكرنا تأتي بشكل تعيين من الدولة العثمانية ــ

وفي اليوم التالي ذهبا الى بغداد حيث الوالي العثماني ، وقيل أنهـم حملوا شخير في هودج لأنه رجل كبير لا يتمكن من ركوب الخيل • ولما وصل الى الوالي أوضح له وجوب تنحية عگاب من رئاسة عفـك ، وتعيين بولاذ مكانه ، فأصـدر الوالي أمراً بعـزل عگاب وتنصيب بولاذ آل شخير محله ، وأرسل معهم قوة من الجيش لتنفيذ الامر ، ولمـا وصلت القوة الى قصبـة عفك رحّلوا عگاب من بيتـه ومحل رئاسته ، وأسكنوا فيـه بولاذ الشخير ، فقام عگاب وبنى له بيتاً قرب (شط حسين) الواقـع في الجنوب الشرقي من قصبة عفك ، وبعد أشهر قليلة مات متأثراً من شـدة الصدمة النفسية التي أصابته بسبب عزله من الرئاسة بهذا الشكل •

وأما بولاذ فانه أيضاً لم يبق طويلا في الرئاسة ، وذلك أنـه عندمـا

بلغه خبر وفاة والده شخير بعد مرور أشهر على رئاسته ، توجه من عفك الى قلعة شخير ، وفي أثناء قيامه بمراسيم الفاتحة هناك توفي بالسكتة القلبية وقد قيلت بذلك (الهوسة) التي صارت مثلا لمن يحكم فترة قصيرة ، وهي :

(شيخة بولاذ اضحيويه)

أما أخوه محمد الشخير فلم يخلفه في ذلك ، بل كان كأبيه يميل الى الحياة الهادئة ، وكان همّه الوحيد تسجيل الاراضي التي ورثها عن أبيه باسمه في دائرة الطابو بناء على ارشاد صديق له يدعى ناصر باشا رئيس المنتفك ، وقد دفع المبالغ الطائلة من الذهب وسجلها باسمه ، دون ولدي أخويه فاضل بن بولاذ الشخير ، وعبود بن كنبر الشخير ، وهكذا بقيت رئاسة العشيرة شاغرة •

الشيخ أحمد بن الشيخ محمود آل غانم

وهنا اجتمع كبار العشيرة وطلبوا من الشيخ أحمد بن الشيخ محمود الغانم ترؤس العشيرة ، وكان هذا الرجل يتلقى العلوم الدينية في النجف آنذاك ، حيث أن أباه الشيخ محمود الغانم سكن النجف سابقاً وانصرف الى طلب العلم ، وسار ابنه سيرته • وكان الشيخ أحمد أكبر أحفاد غانم وأورعهم وأتقاهم ، وقد استجاب لرغبة عشيرته وجاء الى عفك ، وكان يرتدي الزي الديني كالعمامة والجبة وغيرهما ، وقد اقترن ترشيحه بموافقة الوالي ، فأصدر له الامر بالرئاسة • وهنا حاول الشيخ أحمد أن يسير بالناس كما أملت عليه تربيته الدينية ، ولكن شتان بين ما يريد ، وما جبل عليه الناس من باطل وغوغائية ، ففضل دينه على دنياه وترك الرئاسة راضياً وقفل راجعاً الى النجف بعد أن مكث في عفك أشهراً معدودات ، ولم يزل من بقايا داره رحمه الله حانوتان في مقدمة السوق الكبير مما يلي الصحن الشريف في النجف الاشرف ، وهما الآن تحت تصرف ورثته آل ورار •

محمد الحمد الحسين الغانم

تولى هذا الرجل رئاسة عفك بعد الشيخ أحمد الشيخ محمود ولم يُعرف عن سيرته شيء ، حيث وافاه الاجل بعد مرور مدة قصيرة على رئاسته ، وخلفه بعد ذلك أخوه الحاج طرفة الحمد •

الحاج طرفة الحمد الحسين الغانم

لقد كان هذا الرجل ديمقراطي النزعة بطبيعته ، عقلا حكيماً بفطرته ، قد جمع بين الدين والدنيا ، وقد أخذ الرئاسة العامة بحق ، فكان زعيماً طيب السيرة ، حسن السريرة ، ذا غيرة وحمية ووطنية صادقة ، وكان من حسن خطته ، أنه لا ينفذ أمراً ما لم يستشر به كبار قومه ، وقد رأس في زمانه من رأس فيهم الكفاءة على عشائرهم وساندهم هو في ذلك • فقد رأس عبود آل حمد الشبيب على عشيرة آل حمزة ، وكان هذا الرجل ساعده الايمن ومعتمده الاول • وونان آل شهيب على عشيرة البحاحثة • وفرحان الحيدر على عشيرة المخاضرة • وشبيب الحمود على عشيرة آل شبية • وبدر أبو حسنة على عشيرة البو ناشي • وكان هؤلاء الرجال محل اعتماده ومشورته لا سيما عبود آل حمد وونان آل شهيب ، أضف الى ذلك أن علاقته مع اخوانه من آل غانم كانت وثيقة ما عدا محمد آل شخير فقد حدثت بينهما برودة ، وما أن توفي محمد آل شخير وخلفه ولده الحاج مخيف فقام الحاج طرفة وقربه له وأخذ يحترمه كثيراً رغم أنه أصغر منه سناً ، بالاضافة الى ذلك فقد وطد علاقته مع عشيرة الاكرع بعد ذلك الجفاء ، ولا سيما مع رسن الهلوس رئيس عشيرة الاكرع •

من هو رسن الهلوس ؟

ذكرنا سابقاً أن الكروش ضعفوا عند انقسام العشيرة واستفحال أمر غانم السلمان في القسم الشرقي ، وجاء بعده أولاده وأحفاده ، ولا سيما عكاب اليوسف والحاج طرفة الحمد ، وفي بداية زعامة الحاج طرفة دب

الضعف في آل كروش ، وكان هناك رجل شجاع يقال له رسن الهلوس اللحمد الذي ينتمي الى عشيرة الاسلم من شمر ، فتمكن هذا الرجل من أخذ رئاسة الأكرع هنـاك ، وقد انتهى حكم شمر عبدة في تلك المنطقة ، وأصبحت الرئاسة بيد الاسلم من شمر •• وأشرنا سابقاً أن الاسلم جاءوا مع خليفة في بداية سكناه • وقد توطدت العلاقات بين الحاج طرفة ورسن الهلوس الى درجة كبيرة ، ويظهر ان آل غانم رضوا بضعف أولاد عمهم آل كروش لما أظهروا من بدع وفساد ، ولهذا وطدوا العلاقات مع خلفهم في الرئاسة ، وقد حدثت أمور مهمـة في زمن حكم هذين الرجلين – أي الحاج طرفة ورسن الهلوس – وأهمها قتل المتصرف •

قتل متصرف لواء الحلة في عفك
سنة ١٢٨٤هـ(١٠)

لما حكم العثمانيون البلاد العربيـة ومنها العراق عدة قرون ، تردت حالة البلاد وعمّ الخراب ، وقد كان همُّ أولئـك الحكام جبايـة الاموال بشتى الطرق ، ففرضوا مختلف الضرائب القاسية بلا مقـابل فلا مدارس ولا مستشفيات ولا طرق ولا جسور ولا أمن ، فترى قبائل العراق يغزو بعضها بعضاً ، فلا مانع ولا رادع ، اللهم الا القوي فقد كان مهاباً محترماً ، أما الضعيف فقد كان ذليلا شريداً ، وكأنه غريب • وقد تعددت الضرائب الى درجة فظيعة وهي تجبى لتصرف في قصور استامبول العاصمة في ذلـك الزمن ، ومن الضرائب مـا يسمى (بالكودة) وهي تؤخـذ على المواشي و (البيتية) وتؤخـذ على الابواب و (الميري) ويؤخـذ على الاراضي ، اضافة الى ذلك فهناك كانت (القرعة) وهي سوق الشباب جنوداً وتسفيرهم الى تركية •

وقد امتنعت عشيرة عفك وعشائر أخرى عن دفـع هـذه الضرائب لثلاث سنوات ، وسبب ذلك هـو كثرة الميـاه التي غمرت الاراضي بحيث تعذر على المزارعين الاستفادة منهـا • وعلى أثر امتناعهم من الدفـع جاء

متصرف الحلة[١١] (حيث أن الديوانيــة كانت قائممقامية تابعـة الى لواء الحلة) ، ومعه ثلاثة أفواج من الجيش[١٢] ، مع بعض الاشخاص مـن الخيالـه مـن عشيرة الخزاعل في الديوانيـة ، اذ أن الديوانية كانت بيـد الخزاعل في ذلك الوقت ، وقد نزل المتصرف ومن معه جنوب قصبة عفك ، وفي اليوم الثاني أرسل الى الحاج طرفة آل حمـد آل حسين الغانم رئيس عفك ، غير أن الحاج طرفة أرسل الى رؤساء أفخاذ عفك للتشاور معهم ، لا سيما عبـود آل حمـد ، وونان آل شـهيب ، وفرحـان وشبيب وبـدر وغيرهم ، وبعـد اجتماعه بهم اتفقوا على عـدم دفـع الضرائب ومقاومـة الحكومة ان أصرت على ذلك . وبعد هذا الاتفاق ذهب الحاج طرفـة الى معسكر المتصرف فوجد زورقاً في جانب القصبـة بانتظاره للعبور ، فركب الزورق وعبر الى جانب معسكر المتصرف ، فوجد بعض رؤسـاء الخزاعل هنـاك ، وكان المتصرف قد أحضر رئيس البراجع وجليحة قبـل حضور الحاج طرفة للغرض نفسه ، وكان رئيس البراجع وجليحة قد وافق على دفع الضرائب ، فلما جلس الحاج طرفة طلب منه المتصرف دفع الضرائب للسنوات الثلاث الماضية ، فشرح الحاج طرفة أسباب عدم دفـع الضرائب التي أوردناها آنفاً ، وقال لــه : لقد أبرقنـا عدة برقيـات الى السلطان عبدالمجيد[١٣] ، شكونا فيها قلة الزرع وعدم وجود المورد وطلبنا اعفاءنا من الضرائب . فأجابه المتصرف بأن الدولة بحاجة الى المـال ولا بد مـن دفع الضرائب بأية وسيلة كانت . ولما رأى الحاج طرفة أن المتصرف جاد في قوله ومصر على تنفيذ أمره طلب منه الامهال للتشاور مع عشيرته ووعده بأن يأتيـه في اليـوم الثاني[١٤] ، فأمهله . ونهض الحـاج طرفة راجعـاً بواسطة الزورق نفسه . وهنا وجه الحاضرون اللوم الى المتصرف لسماحه الى الحـاج طرفـة بالذهاب ، وطلبوا منـه ارجاعـه وتوقيفه حتى تجمـع الضرائب من عفك ، وقيل أن اللوم صدر من رئيس البراجع وجليحة الذي وعد بدفع الضرائب .

فأرسل المتصرف أحد الجنود وراء الحاج طرفة فوجده قد وصل الى الجانب الثاني ، وطلب منه الرجوع الى المتصرف ثانية فأبى . وهنا أمر المتصرف باطلاق النار عليه ، ولكن الحاج طرفة ركب فرسه التي كانت مع من ينتظره بها من أتباعه ورجع الى قصبة عفك ، فوجد رؤساء أفخاذ عفك مجتمعين ينتظرون قدومه ، فشرح لهم الامر وكيفية اطلاق النار عليه ، فأرسلوا الرسل ليلا الى الافخاذ كافة وعند الصباح تجمعت العشيرة كلها[١٥] وأحاطت بالمعسكر من كل جانب ، وكان السلاح وقتئذ (الشيشخان) وهو نوع من البنادق القديمة ، فدامت المعركة أربعة أيام ولم ينج في هذه المعركة أحد من الجيش . أما المتصرف فقد قتل في المعركة ولم تزل الارض التي وقعت فيها المعركة تسمى (أم العظام)[*] لكثرة الجثث التي غطتها . أما خيالة الخزاعل فانهم رجعوا في أوائل نشوب المعركة ولم يشتركوا فيها . وهكذا سجل عفك بقيادة زعيمه الحاج طرفة أول انتصار على السلطة العثمانية في ذلك الوقت .

مدحت باشا

لقد كان الوالي في ذلك الزمن على العراق هو مدحت باشا الرجل المشهور ببعض الاصلاحات ، وعندما وصله خبر قتل المتصرف وجيشه أخبر بذلك السلطان عبدالحميد في استامبول ، فأمره أن يجهز جيشاً ويذهب بنفسه الى عفك لتأديب الثوار هناك ، وفعلا قام بتجهيز جيش كبير وكان على رأسه ، حتى وصل لواء الحلة[١٦] .

اعدام وتان الشهيب وبديوي الجليحاوي

وردت الى عفك أخبار متضاربة تفيد بوصول مدحت باشا وجيشه الى الحلة ، وأنه سيصدر عفواً عن عفك ، فيما اذا قَدِمَ المسؤولون ،

(*) ام العظام : تقع في الجنوب الشرقي من قصبة عفك .

وسلموا أنفسهم الى الوالي واعتذروا عن وقوع الحادث • وبناء على ورود مثل هذه الاخبار قام وذان الشهيب رئيس البحاحثة ، وبديوي رئيس آل فضل الله اللذان ينتميـان الى عشيرة جليحة والبراجع ، فذهبا الى مدحت باشـا في الحلة ليوضحا لـه أنهمـا المسؤولان والمسببان لقتـل المتصـرف والجيش ، ولا يوجـد مسبب لنشوب تلك المعركة غيرهما ، وكانا يعتقدان بأن تسليم أنفسيهما والاعتراف بهذا الشكل سيحصلان بـه على العفو عن عفك ، وان حصل بذلك اعدامهما •

وبعد مقابلة الوالي لهما وتعرفه عليهما أمر باعدامهما فوراً ، ونفـذ الحكم بهما في الحال من دون محاكمة(١٧) •

غير أن تضحية هذين الرجلين لـم تغير شيئاً مـن نيـة مدحت باشـا واصراره على تدمير عفك وقتل رجاله ، ولكن التاريخ سجل لهما صفحة من نور على هذا الاقدام وتلك التضحية الثمينة •

هذا وبعـد تنفيذ حكم الاعدام بونان وبديوي ، أمر الوالي جيشـه بالمسير نحو عفـك ، وسـار الجيش بقيادته حتى وصل الى صدر ناحيـة الدغارة حيث الناظم الحالي ، فأمر جيشـه بالنزول هنـاك ، وقـام الوالي بارسال الرسل الى العشائر الموالية للحكومة آنذاك وطلب منهم الحضور ، فحضر قسم من عشيرة المنتفك برئاسة رئيسهم ناصر باشا ، وعشيرة الخزاعل برئاسة عبوب ، وجساب الحمادي وعبطان ، وأرسل الى أمير ربيعة فحضر هو وعشائره ، كما أرسل الى عشائر زبيد فحضروا مـع زعمائهم ، وهكذا تجمعت العشـائر الموالـية كافـة ، ولم تحضر عشيرة بني حسن التي كان يرأسها غضب آل عجة اذ أنه كان من حلفاء عفك والاكرع ، غير أنه لـم يأت الى مساعدة عفك ، بل بقى في مكانه ينشد الشعر فقط ، كمـا سيرد ذكره فيما بعد •

موقف رسن الهلوس

أراد مدحت باشا استمالة رسن الهلوس رئيس عشيرة الأكرع آنذاك ، فأرسل اليه السيد صالح فؤاد والد السيد مجيد فؤاد من أهالي الديوانية ومعه شخص ديواني آخر ، وذلك لاقناع رسن الهلوس . وعندما حضر الرسولان الى بيت رسن رحب بهما . وبعد أن جلسا أخذا ينقلان له أقوال الوالي ويَعدانه بالجوائز والهدايا التي تمنح له ان ترك عفك ، لأن عفك اعتدوا على السلطة بقتلهم المتصرف والجيش ، قام رسن واستلقى على بطنه في الارض ، وكانت بيده عصا فخط بها على الارض خطتين ، كتب على الاولى كلمة (الجنة) وكتب على الثانية كلمة (النار) وهو بعد لم يجب الرسولين ، فتأثرا من عدم جوابه لهما والتخطيط الذي رسمه على الارض واعتبراه استهزءً بهما واهانة لكرامتهما ، فقالا له بانفعال : أنت رجل عاقل ، وجئنا لنأخذ رأيك ، فما هذه الطريقة التي قابلتنا بها ، والتي لا يستعملها الا الرعاة ، وأنت رئيس عشيرة الأكرع ؟ فأجابهما بقوله : اني أحترمكما وأقدر جهودكما ولهذا رسمت هذا التخطيط الذي سأشرحه لكما . اني رسمت على الارض خطتين كتبت على الأولى اسم (الجنة) ، وعلى الثانية (النار) فالاولى هي الحكومة التي تصفونها لي ، والثانية جهة عفك ، وخيَّرت نفسي بين الخطتين فاختارت الثانية على الأولى ، فاختارت نفسي نار عفك لأنها خير من جنة الحكومة ، وقفز من مكانه وأمر عشيرته بالقاء (الهوسات) الشعبية استعداداً لحرب مدحت باشا وجيشه والعشائر الموالية له ، عندئذ رجع الرسولان الى الوالي يائسين .

المعارك الدامية

عندما وصل خبر رسن الهلوس وعشيرته الاكرع الى الوالي وتصميمهم على مناصرة عفك وخلع طاعة الحكومة ، أمر الوالي الجيش

والعشائر التابعة له بالتقدم الى عشيرة الأكرع أولا ، وبعد دحرها يتوجهون الى عفك لينتقموا منهم ويأخذوا بثأرهم ، وعندما تقدم الجيش والعشائر نحو عشيرة الأكرع وتقابلوا معهم ، واذا بعشيرة الأكرع أقوى من الحديد ، وقد قيل عن رسن الهلوس ان دماء القتلى كانت تتجمع على مقبض سيفه فتلتصق بكفه ، وعندما يجن الليل يضعها في الماء كي يخلص كفه من الدماء ، وبهذا الاخلاص والتضحية فان عشيرة الأكرع قد أوقفت الزحف ولم يتمكن الجيش والعشائر الموالية من التغلب على عشيرة الأكرع اذ كان قتالهم متميزاً بالاخلاص والعقيدة ، حتى أن الشط غص بالقتلى ، وفي الحقيقة أن العشائر الزاحفة كانت لا تحارب بعقيدة لأن مجيئها كان بدافع الخوف والمجاملة لا غير ، وهكذا يئس الوالي مدحت باشا وأخذ يفكر بطريقة أخرى يضيّق بها على عفك والأكرع ، فقرر القيام بسد شط الدغارة والتخلص من هاتين العشيرتين .

سد شط الدغارة

قرر مدحت باشا أن يسد شط الدغارة ، ولكن لا يدري في أي موقع (السد) ، حيث أن الشط كان في ذلك الوقت واسعاً جداً وعميقاً ، بحيث كان يستوعب أكثر مياه نهر الفرات . فذكر له اسم رجل يدعى حاج عوفي من عشيرة بني حسن مطّلع على الاماكن العميقة من الشط ويعرف في أي موقع يمكن وضع (السد) ، فأمر الوالي باحضاره ، وبحضوره وعده بالجائزة ان دلّهم على المكان الذي يسهل فيه سد الشط . وهنا استعمل الحاج عوفي نوعاً من التحايل لأجل تنطية عمله ، وكي يصل خبره الى عفك والأكرع . فقال : اني رجل من الاخيار وأخشى الله ان أخبرتكم بموضع السد ، لأن بذلك تتضرر أناس وعوائل كثيرة ، ولو لم أكن (حجي) ومن الاخيار لقلت لكم من هنا يسد الشط .

وكان لسانه ينطق بهذا الكلام ويده تشير الى موقع السد .

فشكره الوالي وتسلم جائزته ومضى . وهكذا ام الجيش والعشائر الموالية بسد الشط ووضعوا وة من الجيش للمحافظة على السد ، وقد اتخذ الحراس من الجيش مواضع حصينة بالقرب من السد ، وقد حاولت العشيرتان القيام بفتح السد ليلا أو نهاراً فلم يتمكنوا ، وهكذا تشتتت العشيرتان وبقي السد مدة من الزمن ، وأخيراً قام رسن الهلوس وذهب متخفياً حتى وصل الى استانبول وتمكن من المثول أمام السلطان وحصل على العفو وأكرمه (كرك)(*) .

ما قيل بهذه المناسبة من الشعر الشعبي

لم تكن الاهازيج الشعبية (الهوسات) المنتشرة بين عشائر العراق اليوم معروفة في تلك الاوقات ، وانما كانوا يعبرون عن مشاعرهم ببعض الابيات على طريقة (الميمر) واليك بعضاً منها :

قال غضب العجة رئيس بني حسن في مدح عشيرتي عفك والاكرع :

شوباش لولاد البواهل واكرع   يالفسدوا كل البدايع واكرع
يوم المساجر دور افوجن واكرع   ذباحة الجركز وأهل فيس أحمر

ويعني بذلك أهنيء أبناء البواهل ويعني عفك والاكرع بقتلهم العساكر ، والجركز ، أي الشركس ، وأهل فيس أحمر يعني أصحاب الوجوه الحمر .

وقد أجابه شعراء الاكرعين ببعض الشعر المملوء بالعتاب ، لأنه وعدهم بالمساعدة وأحجم عنها أخيراً ، وأخذ يرسل لهم المقاطيع الشعرية فقط فقالوا :

يبزك تشوبش يا غضب ما تفزع
للشال قانونه وعلينه يجلع

(*) لمعرفة معنى كلمة (كرك) انظر ص ١٧ .

جالعيد عدنه أطوابهم من تركـع
وبحـدودنا باشـه نـزام امطبـر

ومعنى ذلك اننـا لا نريـد تهنئتك طالمـا حجمت عن مساعدتنا ورد الجيوش عنا ، وكن يوم اطلاق مدافعهم علينا كيوم العيد عندنا أي لم نخف فقتلنا تلى حدودنا أمراءهم •

كما أرسلوا لـه الابيات الآتية عندمـا عرفوا أن حاج عوفي من بني حسن أخبر الوالي مدحت باشا وجيشه بموضع سد شط الدغارة :

بيض البـواهل غربن والهن طـر
وگلب اليضدهن بالكدر مـا يبطر

يغضيب (حجيكم) جلب ما يطهر
هالشـال عظمـه وهالعليكم سدّ ر

وكان الشاعر يخاطب غضب العجة رئيس بني حسن ويعاتبـه علـى فعلة حاج عوفي ، وشبهه بالكلب الذي لا يطهر مهما سكبت عليـه المـاء ، وأن الهدية التي قبضها كالعظم الذي يأخذه الكلب ويهرب •

وهذه أبيات أنشدها الحاج طرفة بعد قتل المتصرف ، فقال مخاطبـاً محمد آل شخير عندمـا ذهب الى بغـداد للاعتذار من السلطة وبأنه لـم يشترك في ثورة عفك ضد المتصرف والجيش وقوله لهم أنه ضد ابن عمه الحاج طرفة في الرأي • فقال الحاج طرفة :

بارودنـا بسـمّ الرگـط گطعيتـه
وعيـــار داهـي للخلگ گطعيتـه

بالسـيف فيـل السـلطنه گطعيتـه
ونشـيل راس البالمجالس دنگـر

ويعني أن البارود الذي أطلقوه من بنادقهم كان مخلوطاً بسم الافاعي ، ويقصد بذلك أنه قوي وقتّال . وفي الشطر الثاني يقول : انه قدم برهاناً كبيراً وواضحاً للناس في قتله للمتصرف ، وفي الشطر الثالث يفخر بأنه قتل المتصرف الذي يمثل الحكومة العثمانية بالسيف ورفع الرؤوس المطأطأة ، أي رأس محمد آل شخير ومن معه .

وقال أحد الشعراء ويدعى ناهض في مدح رسن الهلوس بعد أن هزم الجيش والعشائر الموالية . لا سيما عشائر المنتفك :

يلومون ناهض لا حچه أبو دولـه

للشـــال وزر المنتفـك والدولـه

ترسـن لبـو غره كـرك والدولـه

لا يزعـل ويلحـچ بگايه العسكر

ويعني البيت الاول بأنه لا لوم علي لو تكلمت على من أودّهم ، ويقصد عشيرة الأكرع الذين دحروا جيش الدولة مع عشيرة المنتفك ، وفي الشطر الثالث والرابع يحذر الحكومة ويقول أرسلوا الى أبي غرة ، ويعني رسن الهلوس ، حيث كان يلقب بأبي غرة - كرك وهو معطف يلبسه الامراء كما أسلفنا ، هدية تليق بمقامه وأجلبوا رضاه ولا تدعوه يغضب فيقضي على بقية عساكركم .

الحاج مخيف آل محمد آل شخير الغانم

بعد وفاة الحاج طرفة الحمد انتقلت زعامة عفك الى الحاج مخيف المحمد ، وأصبحت قلعة شخير التي يسكنها محط أنظار المناطق المحيطة بها ، فأخذت تنتقل اليها الكسبة من بغداد والحلة والنعمانية والديوانية وبقية الاماكن الاخرى لرواج سوقها(١٨) .

وكان الحاج مخيف في شبابه ميالا الى الحياة المدنية كأبيه وجده ، ونحن حين نخوض الحديث عنه لا بد من أن نقسم حياته الى شطرين :

الاول : مرحلة الزعامة وتبدأ من وفاة الحاج طرفة حتى قيام ثورة العشرين •

الثاني : من ثورة العشرين حتى وفاته عام ١٩٤٢ •

ونفصلها كالآتي :

المرحلة الاولى :

لما كان هذا الرجل من بيت يميل الى الحضارة والحياة الهادئة ، أكثر من ميله الى الزعامة ومشاكلها ، غير أنه جمع بين الحضارة والزعامة في آن واحد ، فعاش عيشة السلاطين والامراء ، فقد شيَّد له بيتاً في كربلاء وآخر في الكاظمية وفي الديوانية وفي النجف الاشرف وقد أوصى أن يدفن في الاخير ، وفعلا كان مدفنه فيه • اضافة الى بيته ومضيفه في قرية قلعة شخير • وكان يقسم أيام سنته هو وعائلته بين تلك البيوت ، حيث قام بتأثيثها على أحسن وجه •

كما قسم أراضيه الى قسمين : القسم الغربي منها جعله تحت إشراف ابن عمه الحاج عبود الكنبر آل شخير ، وبعد وفاة الحاج عبود قام مقامه ولده جبار الحاج عبود • والقسم الشرقي : جعله تحت إشراف ابن عمه الثاني فاضل البولاذ آل شخير ، وبعد وفاة فاضل[١٩] ، قام مقامه ولداه الحاج مهدي والحاج صلال ، وأما القرية والمضيف فقد جعل فيه أخاه الحاج مشير المحمد ، وبعد وفاة الحاج مشير قام مقامه ولده الحاج فرهود الحاج مشير •

وقد بسط نفوذه في ذلك الوقت حتى على رؤساء العشائر الاخرى ، فكان سعدون الرسن الهلوس الذي خلف والده في زعامة الاكرع ـ وسيأتي تفصيل ذلك ـ وصكب الكربول رئيس عشيرة السعيد ،

وصكبان أبو جاسم رئيس عشيرة البديـر ، ومرهون والعيبي رئيسا عشيرة البراجع وجليحة . كل هؤلاء الرؤساء كانوا لا يخالفون لـه رأياً ، وانما يكنون له الاحترام والاجلال أكثر مما تجلّه عشيرته ، حتى أنه اذا أراد أن يؤدب بعض أفخاذ عشيرته أدبهم بهذه العشائر ، كما حدث ذلك فعلا لعشـيرة آل شيبة مـع رئيسهم (أبو عليوي) وعشيرة الكفارات ، فجمع عليهم عشائر البديـر والسعيد والاكرع والبراجع وجليحة ، فالاضافة الى عفك ، فتمكن من القبض عليهم ، وبعد التنديد بهم قام بسجن وجوههم . وكان أول من لقب (بالشيخ) في تلك المنطقة ، وعائلته (الشيوخ) ، أما لقب أتباعه وفلاحيه (ربع الشيوخ) وهم عشائر آل شخير الذين ذكرناهم سابقاً ، واذا جاءت كلمة الشيوخ فهي تعني عائلته ، ومـا زالت الى وقتنا الحاضر . وكان لا يدخل الحرب ولا يحضرها ، واذا أراد الحرب مـع جهـة أو عشيرة ، بعث برسول مـن قبله وهـو في النجف أو كربلاء أو الكاظمية ومعه اعلان الحرب على تلك الجهـة أو العشيرة العاصية لأمره وأمر عبيده وخدمه .

وكان الشخص الوحيد الذي عصاه وبقي على عصيانـه هو عطيـة الدخيل ، وسيرد ذكر أسباب العصيان لاحقاً .

أما وطنيته فقد كان يتأجج حماساً ويتدفق وطنية ، لذا نراه لم يسالم المستعمر ، خصوصاً الاستعمار الانكليزي ، وكان يبغضهم بغضاً شديداً ، وقد بذل الاموال الطائلة لمقاومتهم وحربهم منذ دخولهم البصرة . ولهـذا فان الانكليز لما استقروا ببغداد بعـد احتلالها ، أخـذوا يراقبون الحـاج مخيف عن كثب ، لما عرفوه من عدائه لهم .

وما أن حدثت المشاورات بين علماء النجف الاشرف وعشائر الفرات الاوسط للتهيؤ لثورة العشرين ، وأحسّ الانكليز بها اعتقلوه وقاموا بنفيه الى جزيرة (هنجام) في الهنـد ، وبقي منفيـاً طيلة مدة الثورة ، وحتى

حصول العراق على الاستقلال ، فجيء به من المنفى • وقد ثمنت الحكومة الوطنية جهوده ، وانتخب نائباً في المجلس التأسيسي •

المرحلة الثانية :

للحاج مخيف مكانة مرموقة بين رجال الثورة والاوساط العشائرية التابعة له وغير التابعة ، فكلمته واحدة لا رجعة فيها ، وقوله لا يرد ، وما أن حصل العراق على استقلاله عام ١٩٢١ حتى فجع بوفاة أخيه الحاج منسير ، ويظهر أنه وصل الى النقطة التي كان يود أن يصلها ، وهو استقلال العراق ، فاستقال من عضوية المجلس التأسيسي بعد مرور شهر على تعيينه ، وعلى أثر ذلك تنازل عن رئاسة عفك الى ابن اخته وابن عمه الحاج صلال الفاضل الملقب بالموح ، وسلك السلوك الديني فأخذ يتنقل بين النجف وكربلاء والكاظمية ، ولم يأت الى قلعة شخير الا بالمناسبات ، يوماً أو يومين في السنة ، وصار يبذل المال للفقراء والمحتاجين ، وينفق مبالغ طائلة لطلبة العلم •

كما شيّد مغتسلا غربي مدينة النجف الاشرف لغسل الموتى في وقت لا يوجد فيه مغتسل هناك ، وقد أوقفه لله وما زال مشيّداً في المحل المسمى (بئر عليوي) •

وأخذ يجلب في كل سنة كمية كبيرة من الحنطة الى مخابز النجف وكربلاء لتوزع خبزاً على الفقراء والمعوزين • وغيرها من الامور النافعة ، وبقي هكذا حتى وافاه الاجل عام ١٩٤٢ • فدفن في بيته بمحلة العمارة في النجف الاشرف ، بعد أن عمّر أكثر من مائة سنة ، ولم يعقب ولداً يقوم مقامه •

عطية آل دخيل

قلنا بأن هناك بيتين من شمر الاخرصة سكنا مع خليفة ، وهما بيت صفير وبيت خلاط ، وأن عشيرة شبانة ترجع الى هذين البيتين ، أما أسرة

العجميين الذين يرجع اليهم عطية الدخيل فهم ينتمون الى بيت صغير خاصة ، وقد كان عطية الدخيل رجلا شجاعاً وبطلا مقداماً لا يعرف الخوف ولا يهاب الموت ، وبهذه الرجولة تمكن من السيطرة على عشيرة آل شبانة وأصبح رئيسهم المطاع ، وبعد أن تمت له الرئاسة أخذ يحقد على ورثة رسن الهلوس وخاصة سعدون الرسن الذي خلفه والده على رئاسة الاكرع ، ثم بلغ به الغرور الى اعلان بغضه الشديد للحاج مخيف المحمد بسبب اسناد الحاج مخيف رئاسة الاكرع الى سعدون الرسن ، وأخذ يعبث ويقوم بأعمال مناوئة للحاج مخيف منها انه قام بسد الشط عن عشائر عفك اذ كان القسم الغربي بيده ، وأحدث كثيراً من المشاكل والمنازعات .

سعدون الرسن

قلنا أن سعدون الرسن تولى رئاسة الاكرع بعد والده ، وكان يبغض السلطة العثمانية كأبيه رسن الهلوس ، وقد حدثت بينه وبين السلطة حروب دامية كان آخرها معركته مع الحكام الاتراك التي ذهب ضحيتها الكثير من الجيش ، ونتيجة لهذه الخسارة الفادحة التي منيت بها الحكومة ، فقد جهزت جيشاً كبيراً وطاردت به سعدون وجماعته ، مما اضطره الى الهروب الى نجد ، وكانت نجد يومذاك تحت حكم آل رشيد من شمر ، فأكرموه وأعزوه ، وقد بقي هناك سنتين . أما رئاسة الاكرع فأوكلها الى ابن عمه فرحان الشحتول ، وأخيراً ضاق صدره من العيش هناك وعاد متنكراً الى العراق مع أحد عشائر شمر الوافدة الى السماوة للتزود بالمؤونة ، فلما دخل السماوة عرفه أحد أفراد الشرطة وأخبر عنه فأخذوه مخفوراً الى بغداد .

معركة التسعة

في الفترة التي غاب بها سعدون الرسن تمكن عطية الدخيل من أن

يستميل أكثر عشائر الاكرع ، فتبعته عشيرة آل عمر وعشيرة ألبو نايـل وأهل المجاوير ، بالاضافة الى عشيرته آل شبانة ، ولم تتبعه عشير اللحمد ، فقرر القضاء على نفوذهـا وتحطيمها فاتفق مـع حسن الفليح من فخـذ العمارين ، وكان رئيس عشيرة أهل المجاوير أن يبني قلعة بأراضي اللحمد لغرض السيطرة على قسم من أراضيهم ويسانده حسن على ذلك ، وبالفعل فقد أصبح أهل المجاوير برئاسة حسن الفليح يشيدون القلاع والتحصينات في أراضي اللحمد ، وهنـا قام فرحان الشحتول وجمـع عشيرته اللحمد وأمرهم بالقيام في رد هذا التحدي والاعتداء السافر • وما أن بدأت المعركة حتى تحرك عطية الدخيل مع العشائر الموالية لنصرة حسن الفليح ، ولمـا رأى فرحان الشحتول تحالف عطية الدخيل مع حسن الفليح وأن المعركة أمر لا بد منه ، استنجد بالحاج مخيف المحمد فقام الحاج مخيف وأصدر أمره الى أولاد أخيه بستنفار عشيرة عفك ، فتجمعت العشيرة كلها بالاضافة الى عشيرة السعيد والبراجع وجليحة وآل بدير ، حيث أن هـذه العشائر في حلف مع الحاج مخيف •

والتقى الفريقان في أراضي تسمى (النسعة) تقـع شرقي الطريق المؤدي من الديوانيـة الى الدغارة ، قرب نهـر الكرندلية القديم المعروف بنهر العمية • فسميت المعركة باسم (معركة النسعة) وكانت معركة حامية الوطيس ، ذهبت خلالها مئات الضحايا ، وقد تقابل فيهـا عشيرة البركات التابعة الى الشيوخ مع عشيرة البو حسن من أهل المجاوير ، وكان تعـداد كل منهما يربو على الثلثمائة رجل ، ولمـا أسفرت المعركة لم يبق أكثـر من مائة شخص من الطرفين •

أما عطية الدخيل فقـد كان سيد الموقف ، أعجبت شجاعته الفائقـة الفريقين ، رغم اصابته بجروح وكسر احدى رجليه من قبل الحاج مهدي الفاضل ، وبهذا انتهت المعركة بانسحاب الطرفين وهم ينقلون جرحاهم •

ومن جرح في هذه المعركة مرسول من أهل المجاوير والـد صالح آل مرسول رئيس أهل المجاوير حالياً •

من هو الحاج مهدي الفاضل

هو الحاج مهـدي بن فاضل بن بولاذ بن شخير الغانم ، وابن أخت الحاج مخيف المحمد وابن عمه ، والاخ الاكبر للحـاج صـلال الفاضل (الموح) •

وكان رجـلا شجاعاً تتجلى بـه هيـة الرئاسة ، وحسن الكياسة ، والبسالة والشهامة • وقد جبل على عمـل الخير والكرم ، فهـو جـوّاد ومحسن كبير ، ومن كرمه انه يملأ أكياساً (خروجاً) بالذهب (الليرات) ويأخذها معه الى النجف وكربلاء والكاظمية ويقوم بتوزيعها على طلبـة العلم والفقراء والمعوزين ، اضافة الى ما يقوم بها في بيته من توزيع المـال على القاصدين والمحتاجين •

وكان من حسن صفاته ومثله العليا أنه اذا جلس في مقهى أو مطعم يدفـع ثمن الاكـل والشـرب للجالسين كافة ، ويضاعف الثمن لصاحب المطعم ، وكان يوصي خدمه وعبيده اذا سئلوا عنه أن لا يذكروا اسمه ، بل يقولون هو الحاج صلال (الموح) تواضعاً منه ونكراناً لذاته ، وحبـاً واعتزازاً بأخيه الحاج صلال •

وقد أبرّ الحاج مهدي بوصية والده ، ونفذها خير تنفيذ ، اذ تكفل أخاه الحاج صلال وكان عمره بوفاة والده سنتين أو ثلاثاً ، وقام بتربيتـه خير قيام ، وشجعه على الطباع العربية والعادات الكريمة ، ويكرم المـال باسمه ليعزز من معنويته وشخصيته •

اختلافه مع السلطة وسفره الى الحجاز :

كان الحاج مهدي عصبي المزاج ، سريع الغضب ، وقد سبب ذلـك

له مشاكل وأتعاباً كثيرة ، منها اختلافه مع السلطة في بداية الحكم الوطني وتولي الملك فيصل الاول العراق ، وبالرغم من كون الاختلاف بسيطاً فقد تأثر منه وعزم على الخروج من العراق ، وبالفعل فقد استدعى رجلا من الضفير ليكون دليلا في الطريق ، وركب جملا وتوجه نحو الحجاز حتى وصل الرياض ، وكان ملك الحجاز آنذاك هو عبدالعزيز السعود ، ولما كان الملك عبدالعزيز يعرف مكانة الحاج مهدي رحب به وخصص له داراً ومخصصات • وقد بقي هناك أكثر من سنة ، الى أن استرضته الحكومة العراقية وبعث له الملك فيصل الاول رسالة اعتذار ودعوة للعودة •

عاد الى العراق وتخلى عن زعامة العشيرة بعد أن مكّن لأخيه الحاج صلال عليها ، حيث لم يكن عنده من سعة الصدر ما يمكنه من حل المشاكل التي تحدث بين أبناء العشيرة ، وقد توفي سنة ١٩٥٠ عن عمر قارب المائة عام •

شعلان العطية

بعد معركة (التسعة) بسنوات توفي عطية آل دخيل ، فحل محله ولده شعلان العطية ، وكان شعلان مثالا للرجولة والكرم والاخلاق الفاضلة ، وبفضل جهوده وحكمته الصائبة حل الوئام بين عشيرة الأكرع• وامتدت زعامته الى العمر والبو نايل اضافة الى عشيرته الشبانة • أما سعدون الرسن فقد انحصرت رئاسته في اللحمد وما يتبعها بسبب ظهور هذا الرجل وما اتصف به من مزايا حسنة ومثل عليا ، لذلك تنكر لها وعارض فيها سعدون الرسن •

أما عشيرة أهل المجاوير فقد ظهر فيها رجل مرموق من البو صالح هو سلمان الجبار ، وبذلك انتقل ثقل العشيرة من العماريين بعد حسن الفليح الى البو صالح •

ومن الصفات الاخرى التي تحلى بها شعلان هي الجرأة الكلامية وعدم تردده عن قولة الحق مهما كانت ردود الفعل والنتائج ، اضافة الى شجاعته وكرمه في بيته بشكل لا يخاف الفقر رغم قلة موارده وكثرة مصروفاته ، لذلك فان عشيرته لم تتركه وانما كانت تسد نفقات المضيف •
كما أقام الصلح بين عشيرتي عفك برئاسة الحاج مخيف المحمد ، وعشيرته (الاكرع) برئاسته ، مما جعله مفروض الاحترام على عشائر المنطقة •

(الحرب العالمية الاولى)

الحرب العالمية الاولى

من المعلوم أن الحرب العالميـة الاولى بدأت سـنة ١٩١٤ بين المانيـا والنمسا من جهة ، وبين فرنسا وبريطانيا من جهـة أخرى ، وقد تدخلت دول العالم في تلك الحرب وذلك حسب ما أملته عليها سياستها ومصالحها آنذاك ، ومن جملة الدول التي حاربت الى جانب المانيا هي الدولة العثمانية التي كانت تتمثل في الدولة التركية ، أما الدول العربية بما فيها العراق فقد كانت تحت استعمار وسيطرة الحكم التركي • فاتفق الحلفاء وهم الانكليز وفرنسا وأتباعهما على احتلال الدولة العثمانية ، وأن يكون الاحتلال من قبل الانكليز ، وصاروا يبدأون بالعراق من جهـة الجنوب ، فجاء الجيش المتكون من الانكليز والهنود ـ اذ كانت الهنـد مستعمرة بريطانية ـ مـن تلك الجهة واحتل مدينة البصرة في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٤ وأخـذ بالتقدم نحو الشمال •

دعوة الوالي للرؤساء :

وعندما علم الوالي التركي(٢٠) باحتلال مدينـة البصرة مـن قبـل الانكليز ، وتقدمهم بالاراضي العراقية ، أرسل الى أكثـر رؤساء العشائر للحضور في بغداد ، وبعد أن تم حضور الرؤساء قام الوالي فخطبهم خطبة مطوّلة ذكّرهم فيها بالأعمال الأصلاحية والمنجزات التي قامت بها الحكومة من تعمير البلاد ، ثم طلب مد يد المساعدة لرد العدوان البريطاني الـذي دخل جيشه الفاو ، وبعد هذا الاجتمـاع رجـع الرؤسـاء لتهيئة عشائرهم للقتـــال •

الجهاد (٢١) :

لم يقف علماء الدين في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة مكتوفي الايدي ، بل أصدروا فتاواهم الى رؤساء العشائر في جهاد الانكليز واخراجهم من أرض الوطن • وعلى أثر هذه الفتاوى تهيأ أبناء العشائر كافة للجهاد والذود عن حياض الوطن العزيز • وقد اجتمع رؤساء عشائر الحلة وكربلاء والديوانية في مدينة الديوانية بناء على طلب متصرف لواء الديوانية لهم • وهنا قام المتصرف وخطب فيهم وحثهم على مقاومة العدو وجهاده • وقد أعجب المتصرف بما تركته فتاوى العلماء الاعلام من أثر كبير في النفوس وشدة حماسهم وما هم عليه من استعداد وتضحية •

واتفقت العشائر والقيادة المتمثلة بالعلماء والامراء الاتراك أن تقسم العشائر الى ثلاثة أقسام :

القسم الاول : يتوجه الى الشعيبة عن طريق السماوة ، ويتألف من عشيرة آل فتلة أهل المشخاب ، وعشيرة آل ابراهيم وآل شبل والخزاعل ، وأهالي مدينة النجف وكربلاء وعشائر السماوة والناصرية •

القسم الثاني : يتوجه عن طريق الجزيرة الى النعمانية ثم الى العزير ، ويتألف من عشائر زبيد وهم الجحيش والبو سلطان والسعيد وعشيرة آل مسعود وعشيرة آل فتلة الغربيين (أهل الهندية) وعشيرة بني حسن وعشيرة الجبور وأهل مدينة الحلة وبغداد وعشائر لواء بغداد والدليم وديالى وقسم من الالوية الشمالية •

القسم الثالث : يتوجه الى العمارة ثم الى جبل منجور في ايران فنهر كارون في الاهواز (الاحواز) ، ويتألف من عشائر الفتلة أهل الشامية (البو هدلة) وعشيرة البدير وعشيرة جليحة والبراجع •

وبعد هذا التوجه والايصاء بالمحافظة على النظام ألقيت قصيدة شعبية بالمجتمعين وكانت من نظم السيد عبدالمطلب السيد حيدر الحلي وهذا نصها :

اجت لينه الكفر يا خلك حربيه   تريد الدنيه تمحيها وجه نيه

* * *

اجتنه فرنسا وبعد انكليز أورروس   تريد بدين جدنه يحكم الكبوس
جا وين العرب بحسابة الناموس   تلكد عالتفك والطوب دفعيه

* * *

جا وين العرب حمَّايه الثايه   تلكد عالتفك والطوب شهايه
تره الكفر وصل حدنه ونصب رايه   على البصرة يويلي ساك حربيه

* * *

اجه الكافر علينه معتني أومعتد   مراكب زرهليه أوجدمت عالحد
وحگ الله السكتو بالكبار الجد   تره عوجه العرب تمسي انگريزيه

* * *

مجنونه الكفر جوها العرب غاره   موزر يلتهب وسيوف غداره
لازم ما تصير البصرة گتاره   وتمسي امن الكفر بالسيف مخليه

* * *

بحبل الله القوي يخلونها بالسيف   وهالعمله المضت تنجر مثل الطيف
عگب ما ياخذون براس طالب[٢٢] حيف
يعبر وهم يخزعل[٢٣] على افيليه[٢٤]

وبعد الانتهاء من تلاوة هذه القصيدة: تفرق الجميع المتهيء للرحيل وفق الخطط المرسومة .

ولما كان موضوعنا يقتصر على عشيرتي عفك والاكرع ، فيجب أن نتتبع خطوات القسم الثالث من المحاربين ، حيث أن هذا القسم يضم هاتين العشيرتين ، وكالآتي :

بعد أن فض اجتماع الرؤساء في لواء الديوانية ، أخذت تتوجه العشائر الى محلاتها المرسومة لها . وقد توجه القسم الذي نحن بصدده الى النعمانية ، ولما كنت أحد الفرسان فقد جمعت معي كافة فرسان عفك والاكرع كافة وعبرنا نهر دجلة متجهين الى الجانب الثاني منه نحو العمارة . أما المشاة من العشائر فقد ركبوا البواخر واتجهوا نحو العمارة أيضاً ، وكان من الرؤساء الذين ركبوا البواخر مع عشائرهم الحاج مخيف المحمد رئيس عشيرة عفك وأخوه الحاج مشير المحمد وسماوي الجلوب رئيس عشيرة الفتلة (أهل الهندية) وهادي رئيس عشيرة البو صافندي ، ورؤساء عشيرة بني حسن وهم كل من علوان وعمران الحاج سعدون وصميدع الشعبان .. هذا ولما وصلنا نحن الفرسان الى مكان يسمى (خر عبيد) قرب العمارة ، أرسلنا رسولاً الى الحاج مخيف يخبره بوصولنا حيث أن الحاج مخيف وصل بالبواخر قبلنا ، فرجع الرسول وقال أن الحاج مخيف أمر أن تدخلوا العمارة ، فتوجهنا ودخلنا العمارة وقمنا بنصب خيامنا أمام سراي الحكومة ، وهنا أصدرت الحكومة أمراً يقضي بتوجهنا صباحاً الى ساحة القتال والتوطن في المحل المسمى (الصخريجة) وبالفعل توجهت وجميع الفرسان الى المحل المطلوب وبقينا فيه ثلاثة أيام فلم يعجبنا حيث كان لا يصلح للقتال ، وذلك لكثرة مائه ورخاوة أرضه فرجعنا الى العمارة وأخبرنا الحاج مخيف بذلك فقام الحاج مخيف وأخبر السلطة . وفي اليوم الثاني عينت لنا السلطة قائداً من الاتراك يسمى (محمد باشا الجبجان) فقام هذا القائد وتوجه بنا في طريق محاذ للجبل

طريق منجور حتى (نهر الكرخة) فعبرناه للجهة الثانيـة وهي أراضي ايرانية . أما أمتعتنا فقـد حملت بواسطة السفن ووصلت الى قلعـة تسمى (قلعة الملة) لصاحبها سيف السادات بن السيد علي ، ثم توجهنا الى جبل منجور[٢٥] فوجدنا بعض القتلى هناك ، نتيجة لمعركة حدثت قبل وصولنا بين الانكليز والاتراك والمجاهدين .

وقد كان المجاهدون يتكونون مـن عشائر بني لام وبني طرف وبني سالة وأهل الحويزة والسواعد والبو محمد ، وهذه هي العشائر المتوطنـة في تلك المنطقة ، وقد كانت الغلبة للاتراك والمجاهدين . أما الانكليز فقد انسحبوا على أثر هذه المعركة الى منطقة (اليمينة) مقابل ناصرية الاهواز (الاحواز) بعد أن خسروا خسائر فادحة .

في مجلس غضبان البنيه

كان على رأس بني لام في هـذه المعركـة رئيسهم المطـاع غضبـان البنيه ، وكانت حاشيته تزيد على الالف شخص عدا المجاهدين من عشيرته والذين يقـدر عددهم بالآلاف . وفي احدى الليالي طلبت من جماعتي أن نذهب الى خيـام غضبان لأجل زيارتـه ، فذهبنا ، وقد رحب بنـا أجمـل ترحيب حيث كان جميل الطباع ، لطيف المعشر ، وكان الحاضرون من حاشيته يتندرون فيما بينهم ويطلقون كلمة (أكله الضبع) على من يجبن في المعركة . وفي هذا المجلس قام أحد المشاة وخاطب غضبان بهذا البيت من الابوذية :

لمد شيخي طروش البيض ودّن	وبـيـن الخـاصمـك دگيـت ودن
لضبع خلص رجال الحرب والدن	وظـل يفتـر علـى عـين الدبـه

ولدى سماعي هذا البيت ، خاطبت ذلك الرجل بقولي : ليس مـن الصحيح أن تخاطب غضبان بمثل هـذا ، ويجب عليك أن تعيـد صياغته هكذا :

لمد شيخي گلوب الناس ودن وبعين الخاصمك دگيت ودن
الضبع لا يگحم رجال الحرب والدن ولا يفتر على عين الضبيه

وهنا استحسن غضبان والحاضرون هذه الكلمات ، وبعد أن قضينا فترة من الليل رجعنا الى مخيمنا •

مناوشات مع العدو

وفي اليوم الثاني بدأت المناوشات مع القوات الانكليزية واستمرت عدة أيام ، وقد ذهب ضحيتها الكثير من الجانبين ، لكن لم تحدث معركة كبيرة كما حدثت بل وصولنا • أما البريد فقد كان منتظماً بين جبهات القتال الثلاث : المنجور ، والصخريجة ، والشعيبة ، حيث خصص له قسم من الخيالة في الاراضي غير المغمورة بالمياه ، وكانت المسافة بين الرجل والآخر مائة متر ، أما الهور فقد أُعدت فيه الزوارق ، وكانت نفسها بين زورق وآخر ، لذلك فان المخابرات والاتصالات بين القوات كانت تجري بصورة منتظمة وسريعة جداً •

الانسحاب

بينما نحن كذلك واذا بالقائد محمد باشا الجيجان المسؤول عن جبهتنا ، يدعو الرؤساء الى خيمته ويبلغهم بورود كتاب من القائد سليمان عسكري بك قائد جبهة الشعيبة يذكر فيه أنهم انسحبوا من جبهتهم ، ويخشى أن يقوم العدو بمحاصرتنا ، لذا طلب منا الانسحاب عن تلك المنطقة • وقد أمر القائد الجيجان ببقاء خمسمائة فارس مع الجيش لحمايته أثناء التقهقر • ولما جنّ الليل تفرق المجاهدون والفرسان أيضاً ولم يبق مع الجيش الا أنا وخمسون فارساً • كما أن أغلب المجاهدين رجعوا بواسطة البواخر الى العمارة ، وكانت المدة منذ خروجنا من أهلنا حتى انسحابنا خمسة أشهر حيث خرجنا في بداية الزراعة الشتوية ورجعنا وقت الحصاد •

هذا وقد واصلنا سيرنا مع القائد وجيشه حتى وصلنا (نهر الكرخة) فبتنا ليلتنا هناك • وفي الصباح عبرنا النهر وواصلنا السير حتى وصلنا الى (خر عيد) وهنا طلب مني القائد أن آتيه برجل خبير بتلك المنطقة لأجل أن يسلك بنا الطريق الجبلي الذي يُبعدنا عن مساكن عشائر بني لام ، حيث أن بني لام ورئيسهم غضبان البنيه انقلبوا ضدنا وأصبحوا الى جانب العدو ، فأخذت أفتش فوجدت رجلا من عشيرة خفاجة الا أنه يسكن مع بني لام ، فأحضرته بين يدي القائد ، عندها أخرج القائد خمسين ليرة وسلمها لي أمام ذلك الرجل وقال : يبقى هذ المبلغ أمانة لديك ، فاذا أوصلنا هذا الرجل قرب علي الغربي تسلمها له • فسار بنا الرجل وفي الطريق دعاني القائد وقال لي : لما قدمت الى هذه الجبهة جلبت معي ملابس حريرية فاخرة (وكانت من الزي والبتة والشالترمة والعكل الكلبدونية والكفافي الحريرية وغيرها) وذلك لأجل أن أوزعها على الرؤساء والوجوه ، فلم أوزعها • وقد طلب مني أن أتسلمها كي أقوم بتوزيعها على جماعتي ، كما أحضر بعض البنادق الفائضة عن حاجة الجيش وطلب مني توزيعها أيضاً • وبالفعل أخذت ذلك منه وقمت بتوزيعه حسب طلبه ، ولما صار المساء أخذنا نسير بمحاذاة الجبل قرب الحدود العراقية ـ الايرانية مبتعدين عن مساكن بني لام قدر الامكان ، ثم عبرنا (الدويريج) وتوجهنا الى (عين الجرجرية) بعد أن عطشنا أثناء السير ، واذا بماء تلك العين مالح ولا يصلح للشرب • فواصلنا السير حتى وصلنا (نهر الطيب) فشربنا منه ، وواصلنا المسير طيلة تلك الليلة ، وعند الصباح وصلنا الى علي الغربي ، ودفعت الى الدليل الخمسين ليرة •

ونزلنا هناك لنستريح ذلك النهار ، وعند الليل تسلل الينا لصوص بني لام فسرقوا منا حصاناً فتبعهم ابن أخي المدعو أبو ذر بن الحاج مهدي هو وجماعته فلم يظفروا بهم • وفي صباح اليوم التالي ارتحلنا ، وقد ترك ابن أخي بباطن بندقيته طلقة أثناء مطاردته اللصوص ولم يخرجها

عند عودته ، سهواً ، ولما حاول ركوب فرسه أثناء رحيلنا أطلقت بندقيته تلك الطلقة فقتلته في الحال ، وقمنا وعملنا لـه نعشـاً مـن أعمـدة الخيم وحملناه على أحد الخيول حتى وصلنا الكوت وقد دفنـاه هنـاك ثم رجعنا الى أهلنا •

أما الانكليز فقد واصلوا زحفهم حتى وصلوا الى ديالى قرب مدينـة بغداد ، وهنا جلب الاتراك عساكر ومعدات كافية من السلاح فتمكنوا من دحر الجيوش الانكليزية مرة ثانيـة ، وقـد حوصر قسـم مـن الجيوش الانكليزية في مدينة الكوت ، وكانت المدة بين رجوعنا الى أهلنـا وحصار الكوت ما يقارب الستة أشهر •

العودة الى الجهاد

عندمـا تقهقـر الانكليز وحوصروا في الكوت وردتني رسالة مـن موسى الزغير رئيس عشيرة الرفيع ، البدو الرُحل ، يشيد فيهـا بالجهود التي أبديناها في الجهاد ، ثم يذكر أن العـدو الكافر قد تقهقر وحوصر ، ويطلب تأهبنا والتوجه لمواصلة الحرب ضد العدو • وقـد قرأت الرسالة على أخي الحـاج مهـدي الفاضل ، ثم أرسلت رسالة الى شعلان العطيـة رئيس عشيرة الأكرع ، أخبرته فيها بمضمون هذه الرسالة ، وقد جمعت فرسان عشيرة عفك ، وكان مسحب الطلاس رئيس عشيرة كراغول مـن البدو يسكن بالقرب منا ، فتأهب وفرسان عشيرته للذهاب معنا • أمـا أخي الحاج مهدي الفاضل فقد بدأ يجمع بقية عشيرة عفك ويتبعنا ، ثم توجهنـا الى جهة النعمانية ، وبتنا ليلتنا في الجزيرة عند عشيرة ساعدة من البـدو وفي الصباح سرنا فأشرفنا على نهر دجلة قرب النعمانية ، فرأينا البواخر الانكليزية متقهقرة الى جهة الكوت ، وبعد قليل التقينا مع الجيش التركي واذا بموسى الزغير ـ صاحب الرسالة ـ وعشيرته مع الجيش ، ورأينا من العشـائر البدوية مـع الجيش التركي عشـيرة البعيج وعشائر عنزة تحت قيادة رئيسهم متعب الفهد الهذال ، وعشيرة العيد والدليم (أهل الرمادي) وزوبع برئاسة ضاري بن ظاهر المحمود ، ولما التقينا جميعاً توجهنا الى جهة

الكوت ، وقد بتنا ليلتنا في الطريق عند فرقة الفرج من عشيرة ربيعة ، وفي الصباح تجمعت قبيلة ربيعة تحت زعامة أميرها محمد الحبيب وأخيه علي • ولما واصلنا السير التقينا بقبيلة زبيد أهل الصويرة ، تحت قيادة رئيسها عجيل السمرمد أمير زبيد ، وعند مقاربتنا الى الكوت وجدنا عشيرة المكاصيص تحت قيادة رئيسهم كمر العزيز ، وهناك رأينا مخيماً وعساكر قرب صدر الغراف ، فاذا هو القائد محمد باشا الجبجات وعساكره ، ففرح بنا فرحاً عظيماً ، وقد بتنا تلك الليلة في ذلك المكان ، وقد بيّن لنا أن الجيش الانكليزي احتل جانبي مدينة الكوت ، فصممنا أن نضرب العدو ونحتل الجانب الصغير ، وفي الصباح اشتبكنا معه فاضطر الى الانسحاب من الجانب الصغير واخلائه لنا ، وقد تجمعت عساكره في الجانب الكبير ، ولدى احتلالنا الجانب الصغير امتدّ الجيش التركي مع المجاهدين من صدر الغراف الى ناحية (أم حلانه) •

عند ذلك بلغنا أن القائد الانكليزي المسمى (لجمن) يريد العبور علينا ليلا ، فتجمعنا قرب الجسر ، وكان موقع الجسر بالقرب من أم حلانه • وفي منتصف الليل عبر علينا ثلاثة آلاف فارس بقيادة لجمن ، وقد أبدوا شجاعة لا توصف في ذلك العبور ، ثم صار الرصاص ينهمر بين الطرفين ، ورغم هذا فقد تمكنوا من خرق الحصار متوجهين نحو علي الغربي • وبعد دفن قتلانا وادخال جرحانا المستشفى التابع للحكومة التركية التحق بنا أخي الحاج مهدي الفاضل على رأس فرسان عفك ، وشعلان العطية على رأس فرسان الاكرع ، وهنا تبعْنا لجمن وأخذنا نلاحقه وفرسانه حتى وصلنا الى علي الغربي فوجدنا الانكليز وقد تحصنوا هناك بالمواضع والخنادق التي حفروها ، وعندما التحق بهم لجمن صاروا قوة جبارة ، فاتضح لنا أن قصد لجمن عندما اتجه الى علي الغربي هو جلب تلك القوة الى الكوت ليفك بها الحصار عن الجيش الانكليزي المحاصر هناك ، والبالغ عددهم ثلاثة عشر ألف جندي انكليزي وهندي ، وهنا تقابلنا مع العدو من المساء حتى الصباح ، وقد خسر العدو في هذه

المعركة خسائر فادحة في الارواح وقتل منا عدد قليل ، وجرح آخرون ، ومن جملة من جرح في تلك الليلة عبدالكاظم العطية أخ شعلان العطية رئيس الأكرع • وبقينا في مناوشات مع العدو عدة أيام ، وقد أخذ جيش العدو يتزايد للامدادات التي تأتي عن طريق البصرة بواسطة البواخر •

وفي احدى الليالي ذهب رجل يقال له سليمون العجمي من أهل النعمانية ، من الاكراد الفيلية ، وهو رجل مشهور بالشجاعة ، وقوة البأس ، ذهب هو وجماعة منا لحرق احدى البواخر الانكليزية ، فأحس بهم العدو وأطلق عليهم النار ، فقتل سليمون العجمي ، ومهلهل •••• ، وسيد وناس •••• ، وبقية جماعتنا ، وهكذا استمرت المناوشات ، وقد قتل رجل يقال له جدوع •••• أحد رؤساء المكاصيص ، وجرح ابن أخي مالك الحاج مهدي •

المناوشات في سابس

تقع (سابس) قرب أطلال مدينة واسط القديمة التي بناها الحجاج ابن يوسف الثقفي ، والواقعة قرب قضاء الحي • تحولت قسم من الجيوش الانكليزية الى ذلك المكان ، فلاحقنا تلك القوات ، ودامت المناوشات بيننا وبينهم عدة أيام تحولنا بعدها الى منازلنا في صدر (الدجيلة) لتشديد الحصار على الجيوش الانكليزية التي قدمت الى الكوت ، وكانت المدة منذ خرجنا من أهلنا حتى رجوعنا الى مخيماتنا في الدجيلة سبعة أشهر •

الهجوم الليلي

وصلنا مخيماتنا في الدجيلة ونحن مرهقون من التعب والسهر ، فاضطجعنا معتمدين على جماعة من عشيرة ربيعة ، كانوا بيننا وبين جيش العدو في سابس • ومن العشائر التي بقيت مع عشيرة عفك ، عشيرة البو خلف احدى عشائر البدير تحت قيادة رئيسهم صويح[٢٦] •••• ، وأما بقية العشائر فقد رجعت الى أهلها ومواطنها بسبب طول مدة الجهاد ، ويظهر

أن أفراد عشيرة ربيعة قد ذهبوا الى منازلهم لقربها منا وتركونا نائمين ، وبقي الطريق مكشوفاً أمام العدو • فما أن طلع الفجر فاذا بجيش العدو قد زحف علينا فأفقنا ولم يكن بوسعنا مقابلة الجيش الزاحف لقربه منا ، فصرنا نهرب بأنفسنا لئلا نقع في الحصار ، وبالفعل ركبنا خيولنا وهربنا قبل طلوع الشمس ، ثم رأينا الجيش التركي الذي تحت قيادة محمد باشا الچيچان قد تقهقر • وبعد مرور ساعتين تجمعت حولنا قبيلة ربيعة والتحقت بنا جيوش تركية أخرى ، وانضم الجميع الى جيش محمد باشا الچيچان • وهنا قام القائد الچيچان وقسّم الفرسان الى ميمنة وميسرة وجعل المشاة في الوسط ، وأمر ربيعة أن تضرب العدو من جهة اليمين •

وقبل أن يلتقي الجيشان التقى بنا قصاب العطار رئيس عشيرة السراي من ربيعة ، وقال : اني كنت مع القائد الچيچان أثناء تقهقر جيشه وقد رأيته متأثراً تأثراً وهو يردد : (يا الله يا محمد يا رسول الله كيف يتقهقر الجيش المسلم وينتصر عليه العدو الكافر) • ثم سقط قصاب من ظهر جواده متأثراً بهذا الكلام ، فأسرع اليه جماعته وحملوه ، واذا به قد فارقت روحه الدنيا •

بعد ذلك واصلنا السير فالتقينا بالجيش الانكليزي في سابس ، وكان الوقت ضحى ، فاشتبك الجيشان ، فأبدى الجيش التركي شجاعة في المعركة التي دامت أربع وعشرين ساعة ، أي من ضحى اليوم الى ضحى اليوم التالي• عندها أطلق الجيش الانكليزي اطلاقة تنوير خضراء ، وألحقها بعد عشر دقائق باطلاقة تنوير حمراء ، على أثرها توقف القتال بين الجانبين • وبالطبع لا نعرف رمز هاتين الاطلاقتين ، ومعنى توقف القتال • وهنا أرسلنا ثلاثة رجال منا يدعون علي وصبر ولدي حنت ، ونايف الوذان ، لاستطلاع الامر ، وبعد فترة قصيرة عادوا فأخبرونا بأنه يجب أن نستعد للمعركة الحاسمة • فانتظمت عشيرة عفك تحت قيادتي وقيادة أخي الحاج مهدي ، وعشيرة البو خلف بقيادة رئيسها صويح السلمان ، وقبيلة

ربية بقيادة رئيسها محمد وعلي ولدي حبيب ، والجيش التركي ذو العدة والعدد تحت قيادة محمد باشا الجيجان ، وكان الجيش التركي منظماً تنظيماً رائعاً ، وبدأت المعركة الحاسمة الرهيبة ، فقد استعمل فيها أنواع السلاح ، وحتى السلاح الابيض ، وقد دامت خمسين دقيقة ، اندحر فيها الجيش الانكليزي وولوا الادبار ، هاربين الى شرقي مدينة العمارة • أما الجيش الانكليزي المحاصر في الكوت والبالغ عدده أكثر من ثلاثة عشر ألف مقاتل ، فقد استسلم بعد معركة سابس الرهيبة مباشرة ، وقد أخذوا أسرى الى بغداد ، بعد أن أخذت منهم معداتهم الحربية الثقيلة والخفيفة • وقد قمت أنا والمرحوم صويح السلمان باحصاء قتلى الانكليز في معركة سابس فاذا بعددهم يربو على الخمسة آلاف قتيل ، وقد وضعت الجثث في آبار قديمة في الدجيلة ، أما الجيش التركي فلم يخسر أكثر من ستين مقاتلا • وبعد هذه المعركة التاريخية المشهودة رجعنا الى أهلنا[٢٧] •

العودة

بعد تلك المعارك الدامية ، والخسائر الفادحة التي ألمت بالانكليز ، وتقهقرهم أمام الجيش التركي والعشائر الثائرة ، لم يثني ذلك من عزم الانكليز وتصميمهم على احتلال العراق ، فقد تمركزوا في البصرة ، وأخذت الامدادات تترى عليهم بواسطة البواخر ، فأصبحوا قوة هائلة •• ومما يظهر أن حلفاء الدولة العثمانية في أوربا غلبوا على أمرهم فلم يرسلوا النجدات العسكرية الى العراق لمساعدة الاتراك ، وقد بان الضعف في الجيش التركي أمام تلك الجيوش ، فلم يتمكنوا من مواصلة الحرب في العراق • فقد زحف الانكليز مرة ثالثة من البصرة واحتلوا الناصرية والعمارة وهكذا حتى وصلوا الى بغداد، وكلما احتلوا مدينة يعينون فيها حاكماً سياسياً بعد أن يفهموا العشائر وأهالي تلك المدينة بأنهم جاءوا محررين لا فاتحين : وهكذا تم احتلال الالوية الشمالية كذلك ومن ضمنها الموصل التي احتلت من دون حرب • وأصبح العراق تحت سيطرة الحكم البريطاني المباشر من سنة ١٩١٧ حتى سنة ١٩٢٠ •

(ثورة العشرين)

ثورة العشرين

لم تكن ثورة العشرين مقتصرة على جهة معينة من العراق ، بل كانت تشمل أنحاء القطر كافة . ففي المدن مثلها في الارياف ، وفي الشمال مثلها في الجنوب ، فهي ثورة شعب بأكمله ضد المستعمر الغاصب ، فكما حدثت المقاومة في النجف الاشرف حدثت مثلها في الالوية الشمالية وغيرها من المدن العراقية ، وكما حدثت في عشائر بني حجيم حدثت عند آل فتلة وبني حسن وخفاجة وغيرهم . وقد كتبت مصنفات عديدة ومتنوعة عن هذه الثورة ، ومن مؤلفين عرب وأجانب(٢٨) ، وما أعتقده أن أكثر هذه الكتب لم تصب الحقيقة ، فالكتاب العرب وخاصة العراقيين أخذوا يمجدون عشائرهم ويطنبون في ذكر دورها ، وكأنها هي التي صنعت الثورة دون غيرها . وكأنما لم يشترك غيرها فيها .

والحقيقة أن ثورة العشرين اشترك فيها أكثر العراقيين ، وكان سهم الفرات الاوسط بمدنه وقراه وأريافه الاوفر ، وانها ثورة ـ بحساب نتائجها ـ فاشلة اذا ما قيست بالثورات التي حدثت في العالم .

واني حين أتحدث عن ثورة العشرين ، فانما أتحدث عن موقف عشيرتين فقط ، وأخصهما لأنهما اشتركا في معارك هي من أشد وأعنف المعارك التي شهدتها ساحات القتال في الثورة العراقية ، وأضعهما نموذجاً يمكن قياس بقية العشائر عليه .

أن زعيم عفك الحاج مخيف المحمد نفي قبل ثورة العشرين الى جزيرة (هنجام) في الهند ، حيث انه خلي وابن عم والدي ، لذا فقد خلفته في رئاسة العشيرة كما ان عفك لم يثنها هذا الامر عن الاشتراك في الثورة ، بل أن نفي زعيمها خارج العراق ضاعف من روحها الوطنية الوقادة ، وقد كان النصيب الاوفى في تقديم الضحايا من أبطالها الاشاوس

الذين كانوا يتشقون الموت في سبيل الوطن ضد المستعمر الغازي عشق الطفل لثدي أمه ، وأن المستعمر ليدرك جيداً مدى تفاني عفك في تلك الثورة التي أطارت منه صوابه ، بدليل الاجراءات التي قام بها ضد عفك والتي لا يمكن انكارها بشكل من الاشكال ، فقد حرمهم أعز وأغلى شيء في الحياة وهو الماء ، وبهذا استوفى منهم ديونه ، فقد ترك أراضيهم الواسعة تذروها الرياح هذه المدة ، فخيم عليهم الفقر وألمّ بهم العسر ، ولم يزل قضاء عفك في تأخر منذ ذلك الوقت .

وهناك حوادث كثيرة ما زالت تعيش في ذهني عمن استماله المستعمر وسار في ركبه ، وعمّن تأرجح بين المستعمر والثوار ، وان ذكر الحقيقة واجب ، ولكنها مُرّة ، والتاريخ شتم أبا لهب رغم قربه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

حينما قلت أن ثورة العشرين فاشلة — حسب تقويمي — لأن نتائجها كانت لصالح الاجنبي ، فالحكم الوطني لم يكن بعيداً عن سيطرة الانكليز ، حيث أن مجيء فيصل الاول من لندن الى الحجاز واتصالنا به وجلبه لنا العفو العام من ملك بريطانيا ، دليل واضح على ما أقول .

قسوة الانكليز وفرض الضرائب

لا يخفى أن الكلمة المشهورة التي قالها الانكليز عند دخولهم العراق ، وخصوصاً عند احتلالهم مدينة بغداد هي : « انا جئنا محررين لا فاتحين » ولكن أعمالهم برهنت على عكس ذلك « انهم فاتحون لا محررون » .

لقد تنكر الانكليز للشعب العراقي بعد أن تمت لهم السيطرة ، فأخذوا ينكلون بالمجاهدين من الزعماء والرجال البارزين ، بالابعاد وفرض الغرامات الباهضة . فمثلا فرضوا على عشيرة آل حمزة من عفك مائتي طن شعير ، ومثلها على آل دهيم من عشيرة البحاحثة ، وكذلك بقية عشائر

عفك والأكرع ، كما فرضوا ضرائب على المواشي وصاروا يجبونها كما كانت عليه في زمن الحكومة العثمانية ، والمسؤول المباشر عن دفع الضرائب هو رئيس تلك العشيرة ، ونتيجة ذلك اضطر بعض الرؤساء الى التنازل عن رئاسة العشيرة ومنهم الحاج مخيف الذي تنازل عن رئاسة عشيرة عفك .

أما الضرائب التي فرضت على الاراضي فقد كانت باهضة جداً ، وقد اضطر بعض الرؤساء والمزارعين الى التنازل عن أراضيهم ، ومنهم سكبان أبو جاسم رئيس عشيرة البدير فقد تنازل عن قسم كبير من أراضيه الى أفراد عشيرته ، بسبب مضاعفة الضرائب المفروضة عليه ، وطلب من عشيرته قيامهم بدفع تلك الضرائب مقابل تنازله لهم عن ملكيتها .

ومن غطرسة الحكام الانكليز وغرورهم ما قاموا به من تنكيل ، فمثلا نرى أن الميجر ديلي الحاكم العسكري للواء الديوانية قد فرض على كل رئيس عشيرة أن لا يدخل مدينة الديوانية وهو راكب فرسه ، بل عليه أن يترجل قبل دخوله المدينة بمسافة ، ويدخل ومقود الفرس بيده .. وكان يرسل على الرؤساء عبثاً ، من أجل أن يدخلوا مدينة الديوانية على الصفة المذكورة .

ولم يكتف بذلك (ديلي) فقد فرض على العشائر القيام بكري وتطهير جدول المليحة الواقع غربي مدينة الديوانية ، لا لغرض الزراعة ، بل لأجل التنكيل والانتقام واذلال العشائر ورؤسائهم ، فاضطر رؤساء العشائر على نصب المخيمات وبناء المطابخ لأجل تغذية عشائرهم ، وقد مكثوا هناك عدة أشهر على هذه الحال ، وهم يحفرون الجدول المذكور ، وكان المشرف على عمليات الكري والتطهير (الحاكم ايونس) نفسه اضافة الى (الحاكم ديلي) . أما آل شخير فقد أنابوا عنهم جبار الحاج عبود للاشراف على فلاحيهم في عمليات التطهير وتهيئة تغذيتهم هناك .

وذات مرة ، وبعد معرفته أن جبار الحاج عبود ابن عمي ، خاطبه قائلا : « لا مانع لدي من مقابلة أي رئيس عراقي ، عدا الحاج صلال الفاضل ، لأني لا أحبه ولا أريد مقابلته ، لأنه كان أشد المحاربين لنا نحن الانكليز » .

المنظمات السرية وأثرها

قام المواطنون في بغداد بتأليف جمعية سياسية سرية أسموها بجمعية (حرس الاستقلال) ، وذلك في نهاية شباط ١٩١٩ ، وأخذت تعمل الى جانب (جمعية العهد) التي فتحت فرعاً لها في بغداد ، وبقي مركزها العام في دمشق ، ثم أُلفت جمعية سرية الى جانب هاتين الجمعيتين سميت بـ (جمعية الشبيبة) ، وأخذت هذه الجمعيات تبادل وجهات النظر ، وتبث روح الوعي بين طبقات الشعب بعقد الحفلات والاجتماعات العلنية والسرية كما قام بعض أعضائها بالسفر الى خارج بغداد للاجتماع بالعلماء الاعلام ورؤساء القبائل ، وفضح سياسة الانكليز التعسفية ، وتهيئة الجماهير للقيام بثورة ضد المحتل الغاشم .

المصاب الفادح الأليم

فجع المسلمون بوفاة السيد محمد كاظم في مساء يوم ٢٨ رجب سنة ١٣٣٧هـ المصادف ٣٠ نيسان سنة ١٩١٩ ، عن عمر ناهز التسعين عاماً ، فأقيمت للفقيد العظيم الفواتح والحفلات التأبينية في أنحاء العراق كافة ، ومن مختلف الاديان والمذاهب والاصناف ، وكانت هذه المشاطرة والتظاهرة الكبرى عاملا كبيراً في تحكيم الصلات الحسنة بينهم من جهة ، وتثميناً لمركز الفقيد الديني من جهة أخرى ، وفي الحقيقة انه كان زعيماً كبيراً من زعماء هذه الامة الامناء ، وقائداً مجرباً من قادتها العظماء ، ذا حنكة ترتعد منها فرائص الاعداء ، فهو وحيد عصره ، ولا نظير له في زمانه ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المكان ، سيد العلماء ، ورئيس الفقهاء ، ومنار الفضلاء .

أما المفكرون السياسيون من أعضاء الجمعيات السياسية آنفة الذكر فقد استغلوا هذه المناسبة ، وأخذوا يغذون تلك الصلات والتقارب بين أبناء الشعب كي يكونوا يداً واحدة ، وقوة جبارة لا يمكن أن يقهرهم أو يستغلهم المستعمر ، وبالفعل فقد تم ذلك وأصبحوا كتلة واحدة متراصة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً .

وبعد وفاة السيد محمد كاظم ، قدس سره ، انتقلت الرئاسة الدينية الى الامام الشيخ محمد تقي الحائري ، وكان يومذاك يقطن في سامراء ، فطلب منه الوطنيون من الفضلاء والوجوه الانتقال الى كربلاء المقدسة لتغذية الحركة الوطنية ودعمها روحياً بما لها من الاهمية الكبرى في منطقة الفرات الاوسط ، بنفوذه وزعامته الدينية العامة . فاستجاب لهذا الطلب .. وما أن حل في كربلاء المقدسة حتى أخذت تختلف عليه رؤساء القبائل والوجوه والاعيان . فأخذ يوجه لهم توجيهاته وتوصياته القيمة بالتآلف والتكاتف ، ونبذ الخلاف فيما بينهم ، وعدم التخاذل ، ومطالبة الانكليز بالاستقلال الذي وعدوا العراقيين به .

سوء الادارة

ان سوء الادارة وتعسف الانكليز مع أبناء الشعب وما قاموا به من ضروب الظلم والارهاب وتنكرهم للوعود التي قطعوها على أنفسهم للعراقيين أثناء الاحتلال ، وضربهم لها عرض الحائط . ولما كان العرب مجبولين على الاخلاق الفاضلة والاباء وعدم الصبر على الذل والهوان ، ولا قيمة للحياة عندهم تجاه الكرامة وبناء المجد التليد . فالبون الشاسع ما بين سياسة المحتلين وأخلاق العراقيين ، كان عاملا مهماً أيقظ العراقيين من غفلتهم ، فوحدوا صفوفهم ، وتناسوا الاضغان والاحقاد فيما بينهم ، ليواجهوا المصير بوحدة رصينة .

وهنا أخذ العراقيون يرفعون شكاواهم وما يلاقونه من ظلم وجور

ونعسف الى مراجعهم من العلماء ، وفي مقدمتهم الشيخ محمد تقي الحائري ، طالبين منهم اصدار أوامرهم بالجهاد بعد أن أكدوا لهم قدرتهم على كبح قوى الاستعمار البريطاني .

ومما لا شك فيه أن اختلاف المسلمين وترددهم على مراجعهم بخصوص اصدار فتاوى الجهاد وفي مقدمتهم الوجوه من السادات ورؤساء القبائل أمر ضروري لما له من أثر كبير في تحفيز الهمم ، وهياج الشعور .

نتيجة الاضطهاد

وأيام قيام العشائر بكري وتطهير جدول المليحة ، وردت الى الحكومة الانكليزية ، ومنها الميجر ديلي حاكم سياسي الديوانية ، أخبار تفيد أن علماء الدين في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة والكاظمية اتصلوا برؤساء العشائر وأمروهم بالجهاد وطرد الانكليز من البلاد .

وهنا خاف الميجر ديلي من هجوم تلك العشائر التي جمعها لغرض تطهير وكري الجدول على الديوانية ، فأشار عليه بعض أعوانه من الخونة ، بصرف العشائر . وبالفعل أصدر أمره المتضمن : « نظراً لقرب حصاد المزروعات الشتوية وحاجة الدولة الى جمع الانتاج والمحافظة عليه تقرر ترك الكري وصرف العشائر الى أماكنها فوراً » !!

كما أشار عليه بعض أعوانه باجبار الحاج مخيف على السكنى في داره الواقعة في قلعة شخير ومنعه من الذهاب على عادته الى النجف وكربلاء والكاظمية ، كي لا يتصل بعلماء الدين هناك . وبالفعل فقد التزم الحاج مخيف ولم يغادر الى أية جهة كانت .

وبعد عودة الناس من تطهير الجدول لم يستقر الميجر ديلي ، بل بعث بأربع رسائل بواسطة سيارة عسكرية ، الاولى الى الحاج مخيف المحمد ، والثانية الى سعدون الرسن ، والثالثة الى شعلان العطية ، والرابعة الى الحاج مظهر الصكب ، رئيس عشيرة السعيد (من قبيلة زبيد) يأمرهم

فيها بالقدوم الى الديوانية ، أما الحاج مخيف فيقتضي مجيئه بنفس السيارة ويؤتى به الى الديوانية ، وبالفعل فقد تسلم كل من المذكورين رسائلهم ، وجيء بالحاج مخيف الى ديلي في اليوم نفسه وأودع السجن ، وفي اليوم الثاني حضر الحاج شعلان العطية وسجن مع الحاج مخيف في غرفة واحدة . وفي اليوم الثالث سُفِّر الحاج مخيف الى البصرة تحت حراسة مشددة ، ومنها الى جزيرة (هنجام) في الهند ، وبقي منفياً هناك ، وبقي الحاج شعلان في سجن الديوانية .

أما الحاج مظهر الصكب[٢٩] فانه خرج الى الجزيرة مع البدو ولم يحضر ، وكذلك الحاج سعدون الرسن[٣٠] فانه خرج الى جهة الرميثة ، لعشائر بني حجيم ، ولدى وصوله الى هناك وجد رسائل مماثلة أرسلت الى رؤساء عشائر تلك المنطقة ومنهم شعلان أبو الجون ، وغثيث الحرجان .

وقد توجه شعلان أبو الجون الى الرميثة بعد أن أخذ معه أبو عيون الحرجان ليكون واسطة اتصال بينه وبين غثيث ، ولما وصل شعلان الرميثة وقابل الضابط السياسي فيها أمر باعتقاله ريثما يتم ارساله الى البصرة ، عند ذلك بعث شعلان بوصيته المعروفة الى غثيث بواسطة أبو عيون ومضمونها : اني أوقفت في السراي وسأُسفَّر الى البصرة واني بحاجة الى عشر ليرات المانية .

وصل أبو عيون وأخبر غثيث بالوصية ، فعرف مضمونها ، وجهَّز من ساعته عشرة رجال معروفين بالشجاعة والبسالة من الظوالم ، يتقدمهم حبشان الگاطع وأبو عيون الحرجان ، أما سعدون الرسن فاضطر الى تسليم نفسه في الرميثة . وبالفعل سلم نفسه فقرر حاكم الرميثة توقيفه مع شعلان في اليوم نفسه الذي أوقف فيه شعلان[٣١] ولما جنَّ الليل هجم الرجال المسلحون فاقتتلوا مع الحرس وأخرجوا شعلاناً والحاج سعدون الرسن من السجن ، وجيء بهما الى بيت شعلان[٣٢] .

ولما وصل الخبر الى الديوانية ، أرسلت الحكومة قوة كبيرة لتأديب تلك العشائر ، غير أن جميع عشائر الرميثة والسماوة المتكونة من بني حجيم ومن ضمنهم الظوالم وبني زريج والبو حسان وبني عارض وغيرهم، تجمعت في محل يسمى (العارضيات)(٣٣) وهناك حدثت معركة العارضيات المشهورة .

أما سعدون الرسن فانه عندما خرج من السجن جاء الى أهله وجمع عشيرته الاكرع جميعاً المتكونة من آل شبانه وآل عمر وآل حمد والبو نايل وأهل المجاوير والعشائر التابعة لها واتجهوا الى ناحية الجدول ، فاحتلوها وقتلوا حكمها الانكليزي المسمى (أيونس)(٣٤) وأصبحت منطقة الجدول بيد عشيرة الأكرع .

اخراج شعلان العطية من السجن

لما رأى الميجر ديلي أن الامر قد استفحل ، فهناك عشائر بني حجيم وأتباعهم في السماوة اشتبكوا مع جيش الحكومة ، وهنا احتل سعدون الرسن المنطقة التي تقع غربي الديوانية لعشيرة الاكرع ، وأشار عليه بعض الخونة بوجوب اخراج شعلان العطية من السجن ، بعد أن يضع محله أولاده واخوانه ، ثم يطلب منه أن يرجع عشيرة الأكرع الى محلاتها . وبالفعل نفذ الميجر ديلي هذه المشورة ، فأخرج شعلان وطلب أن يوصي الى أحد اخوته وابنه الكبير ليحلا محله في السجن ، ومن ثم يسمح له بالذهاب لأجل اعادة عشيرته الى ديارها ، وبالفعل فقد أوصى الى أخيه جبل العطية والى ابنه موجد الشعلان فحضرا عنده وحلا في مكانه ، ثم ذهب الى الجدول وكانت عشيرة الأكرع هناك ، فأمنهم وأقنعهم وأقنع سعدون الرسن بالرجوع فرجع الناس من الحرب ، ورجع شعلان الى بيته في الدغارة ، وقد استغرقت هذه الحوادث أكثر من عشرين يوماً .

اين عشيرة عفك ؟

لم تشترك عشيرة عفك في كـل تلك الحوادث ، بل كانوا قابعين في ديارهم ، والسبب هو سجن رئيسهم الحـاج مخيف ونفيه من العراق ٠٠ وبهذه الفترة توفي أحد الاشخاص من عشيرة البحاحثة وأقيمت له الفاتحة ، وقد حضرها أكثر رؤساء عفك ، وكنت أنـا من بينهم ، فقررت مفاتحتهم وتحفيزهم على الثورة ، وبالفعل صارحتهم بالحرف الواحد أن ليس مـن الصحيح أن تنفـرد عشـيرة الاكـرع بحـرب الانكليز وأنتم جلوس في بيوتكم • فقلوا : ان سبب عدم اشتراكنا هـو سجن خالـك ، ويقصدون الحاج مخيف ، ونفيه الى خارج العراق ، واذا ثرنا نخشى عليه من القتل هناك • فقلت لهم : ان خالي غير مسؤول عن الثورة ان حدثت ، لأنه نفي قبلها ، ثم أن عشيرة الاكرع ضحت برجالها في سبيلكم عند قتلكم المتصرف العثماني ، وعلينـا أن نقـوم بمساعدتهم ، وكان من جملة الحاضرين في الفاتحة غاوي آل حمد البرجود أحد رؤساء عشيرة آل حمزة مع رؤسـاء البحاحثة ، فقرروا بالاجماع التهيؤ والتجمع بعد أيام •

وانتهت الفاتحة ، ورجع الجميـع الى أهليهم ، ورجعت الى أهلي ، وقد بعثت الى عشائر آل شـخير فحضرت وتجمعت في المضيف ، فخطبت فيهم وأفهمتهم الغايـة التي اجتمعوا لأجلهـا ، فأعلنـوا استعدادهم للقيـام بالثورة ، وصاروا ينتظرون عشائر عفك ، وبينما هم كذلك اذ ورد لهـم خبر مفاده أن عشائر عفك احتلت (سراي الحكومة) وأن الحاكم السياسي في عفك المدعو (ويب)(٣٥) قـد هرب ليـلا بصحبة أحـد (القولجية) المدعو دحبوش مع جماعة من الشرطة الخيالة وأن عشائر عفك على وشك أن يتخاصموا فيما بينهم على الغنائم ، والمطلوب أن يذهب أحـد الرؤساء ليقسمها بينهم ، فأرسلت لهم أحد أقاربنا المدعو جنابي البولان ، وأخذت جماعة من عشيرتنا الى الدغارة للتشاور مع شعلان العطية وسعدون الرسن ، على أن تعود عشائر عفك بعد اقتسام الغنائم الى القتال مرة أخرى ، وهكذا

تم الاتفاق معهما • وقد رابطت عشائر الشمخير غربي الدغارة بانتظار عشائر عفك ، ووردت جموع عفك . وتجمعت عشائر الاكرع ، واخفيت الخيل عند عشيرة العماريين مـن الاكـرع ، الى أن تكاملت العشيرتان الكبيرتان عفك والاكرع واتجهتا نحو الجدول للمرابطة هناك(٣٦) •

وسطاء

وبينما نحن كذلك اذ جاءنا بعض وجوه مدينة الديوانية من قبل الميجر (ديلي) للتوسط فيما بيننـا ، وطلبوا منا الرجوع الى ديارنا ، وبينوا انـا وعود الحكومة بالمساعدات والاعفاء من الضرائب وغيرها ، الا اننا لم نوافق وصممنا على الحـرب حتى الانتصـار أو الموت ، فرجـع الوسطاء بخفي حنين ، وبقينا ننتظر ساعة الحرب ، هـذا ومـا تزال بقية العشائر تلتحق بنـا كعشيرة السعيد وآل بديـر والبراجع وجليحة ، غير أن رئيس عشائر البدير صكبان أبو جاسم كان في السجن(٣٧) ، ومما يبـدو أن (ديلي) بعث اليه عندما أرسل الى بعض الرؤساء ـ سابقاً ـ •

وبينما نحن كذلك اذ وردنا خبـر مفـاده أن الميجـر ديلي وجيشه سيتوجهون بالقطار الى الحلة تاركين مدينـة الديوانية • وفي الصباح جـاء القطار يحمل الجيش والمعدات الحربية ، فحدثت المعركة وكانت حاميـة الوطيس ، فتوقف القطـار مـن متابعة سيره ، وهنا أخـذ ضباط الجيش يظهرون لنا السجناء وهما جبل العطية وموجـد الشعلان ، لأجل أن نكف عن اطلاق النار عليهم ، فلم يفلحوا بهذه العملية ، حتى جن الليل •

وفي الليل طلبنا من العشائر أن تقلع السكة الحديدية لـكي يتوقـف القطار من السير ، وبالفعل قلعت السكة من محطة الجدول حتى محطـة قوجان • وعند الصباح سار القطار ببطء ، وكان قسم من الجيش يضـع قضبـان الحديـد على الارض لتسيير القطـار ، حيث أن بعض القضبـان الحديدية محملة معهم بالقطار احتياطاً لهذه الامور • أما القسم الآخر من

الجيش فقد أخذ بالدفاع . ولم يقطع القطار مسافة تذكر طيلة ذلك اليوم سوى المسافة من الجدول الى الابيخر ، وهي مسافة قليلة جداً .

طلب النجدة

قرر الرؤساء أن أذهب مع شعلان العطية الى عشائر زبيد لحثهم على الاشتراك بالثورة ، خاصة عشيرة البو سلطان ، وبالفعل فقد ذهبنا بعد المغرب ووصلنا الى شخير وحنتوش ولدي الهيمص ، وكانت استجابتهم عالية ، ووعدونا بتوجيه عشائرهم الى ساحة القتال ، ثم ذهبنا الى دليمي البراك رئيس البو مساعد فانضم الينا أيضاً ، ووصلنا الى المدحتية وتوجهنا الى عداي الجريان وطلبنا منه الانضمام الى الثورة وحث بقية البو سلطان على القتال ، فأجابنا : « ان وجدتموني في الصباح فأنا معكم ، والا فان أخويّ فارس ونايف سيجمعوا عشيرتهم وينضموا الى الثورة » . ثم رجعنا الى المدحتية ، وبتنا ليلتنا تلك في بيت رجل يقال له حسن من خدام سيدنا الحمزة . وفي الصباح رجعنا الى بيت عداي الجريان فوجدنا أحد وكلائه ، ولدى سؤالنا عنه ، أجابنا بأن عداي سافر الى الحلة بعد ذهابكما منه ليلا ، وهنا طلبنا من الوكيل احضار أخويه فحضرا وجمعا عشائرهما وانضما الى الثوار ، ولكن ليس بالحماس الذي يتحلى به الثوار . ثم رجعنا وقد كان الثوار في الجانب الشمالي من شط الحلة ، والانكليز في الجانب الجنوبي ، أما القطار فقد وصل الى الجربوعية (الهاشمية حالياً)(٣٨) وبقي محاصراً هناك عشرة أيام ، وفي هذه الاثناء انضمت عشيرة الجبور برئاسة مراد الخليل الى الثوار ، وحدثت معركة عنيفة ذهب ضحيتها عدد كبير من الثوار ، وقد كان من قتلى عشائر الشخير وناس الصالح ، ووالي الحاج وادي ، ومحمد السبتي ، ومحمد آل جبارة ، وخلف وعبود الفنان ، وعاتي اللفته ، وقتل أيضاً دگمان بن عبود آل حمد من عشيرة الحمزة ، ومتعب أبو عليوي ، وحميد المتعب ، وظاهر

الفيلي ، وعانور الصكب من عشيرة الشبية ، ما عدا الجرحى ، أما عشيرة الأكرع فقد قتل منهم ما يقارب المائتي ثائر أما الجرحى فيزيد عددهم على الثلثمائة •

فك الحصار

تحولنا الى قرية (الدولاب) غربي الجربوعية ، أما عشائر الجبور فان قسماً منهم بقي مقابل الجربوعية ، والآخر مقابل الحلة ، وقد استعمل الانكليز في هذه المعركة مختلف أنواع الاسلحة ، فمن مدافع الى طائرات ، وقد أخذت ترمي بقنابلها على الثوار اضافة الى ذلك فقد عززوا جيشهم بالقوة التي كانت مرابطة على الحدود الايرانية وجلبوها الى الحلة لانقاذ ومساعدة الجيش المحاصر • وقد وردنا خبر يفيد أن قسماً من الجيش سيخرج من الحلة ويتجه الى الجربوعية لفك الحصار وتمنية القطار • وفي الليل توزعت العشائر ، وكنت آنذاك في نهر قديم يسمى (أبو حسان) يقع بين الدولاب والجربوعية موازياً للسكة الحديدية ، ورتبت لي ربيئة في القسم الغربي لمراقبة الجيش عند قدومه من الحلة • وعند الفجر سمعنا صوت اطلاقات ، فعرفنا أن الجيش قد اقترب منا ، وتقابلت معه العشائر من كل جانب وصوب ، فكانت معركة حامية ، استعملت الانكليز فيها مختلف الاسلحة ، الخفيفة والثقيلة ، وأخذت الطائرات تقصف مواقع الثوار ، وقد استمرت المعركة من الفجر حتى الظهر ، وعند ذلك اندفع الجيش الى قصبة المدحتية فأحرقها وأحرق ضريح سيدنا الحمزة • وكان اندفاع الجيش الى هناك يهدف الى قطع التموين عن الثوار ، اذ كانت الارزاق تأتي بواسطة السفن في شط الدغارة ، غير اننا انسحبنا الى شرقي المدحتية الى مكان يسمى (شاطي حطاب) ، ومن هناك أخذت تصلنا الارزاق •

وفي منتصف الليل خرج الجيش من الحمزة ، وأخذ المحاصرين ،

واندفع الى الحلة • أما نحن فقد عبرنا في اليوم الثاني الى الجانب الثاني من الشط جهة الجبور ، واتجهنا غرباً حتى وصلنا قرب الحلة ، وعبرنا الشط ثانية الى جانب الشمال ، وأحطنا بالجانب الصغير من الحلة ، ذلك أن القوات الانكليزية كانت في الجانب الصغير ، وكان في الجانب الصغير أيضاً عشائر عفك والاكرع والبدير والبو سلطان وبقية زبيد ، أما العشائر التي كانت تحيط بالجانب الكبير من الحلة فهي عشائر الجبور وآل فتلة وخفاجة وبني حسن وبقية عشائر الشامية التي جاءت بعد انتصارها في معركة الرارنجية ، وهنا كان محل وقوف عشائر عفك والاكرع والبدير في نهر قديم يسمى (بنشة)[٣٩] يقع في الجانب الصغير مقابل محلة كريط من مدينة الحلة •

حرق دور الخونة

قبيلة زبيد من القبائل الكبيرة ، وتمتد على جانبي النهرين دجلة والفرات ، ففي الفرات ، ومن صدر الدغارة الى الحلة تمتد عشيرة البو سلطان ، وفي أراضي الدغارة نفسها تسكن عشيرة السعيد ، وعلى دجلة في قضاء الصويرة تسكن مجموعة كبيرة منهم برئاسة بيت ممرمد ، ورئة وادي أمير زبيد • أما بقية زبيد فتمتد من الحلة الى غربي المحاويل مثل الجحيش والمعامرة وغيرهم • فمثلا عشيرة السعيد التي يرأسها الحاج مظهر الصكب اشتركت في الثورة منذ بدايتها أسوة ببقية العشائر ، وكذلك المعامرة وآل عمار والبو موسى والعزة وقسم من الجحيش التابعين الى عبدالكريم العجرش • أما البو سلطان فقد جاءوا للمجاملة ، وليس بدافع ثوري كبقية الثوار ، أما بقية الجحيش وخاصة بني عجيل برئاسة عمران الزنبور فلم يلتحقوا بصفوف الثائرين •

أخذت جماعة من الثوار الفرسان وذهبت لطلب النجدة من عشائر زبيد الذين تخلفوا عن الثورة ، فمررت بالمعامرة والبو موسى والعزة

فانضموا الى الثوار وأوكلت لهم مراقبة السكة الحديدية عربي الحلة ، وقلعها لئلا ينسحب العدو الى بغداد ، وفعلا قاموا بواجبهم خير قيام .

ثم مررنا بعبدالكريم المجرش وكان يرأس قسماً من الجحيش ، فانضم الى الثورة أيضاً ، ثم وصلت الى دار عمران الزنبور رئيس بني عجيل من عشيرة الجحيش فوجدت وكيله المدعو ملة كاظم فأخبرني بأن عمران ذهب الى الانكليز في الحلة ، على أثر سماعه بورودكم الى عبدالكريم المجرش . ففهمت أنه ذهب تهرباً من الواجب وخيانة للثورة ، وعندها رجعت أنا ومن معي الى الثوار من عشيرتي عفك والاكرع ، وبعد مرور ثلاثة أيام جاءني كتاب من عجيل العلي السمرمد أمير زبيد في الصويرة فيه : « سمعت انك ذهبت الى عشائر زبيد تطلب منها نجدة الثوار ، وقد انضم منهم من انضم وامتنع من امتنع ، ثم وصلت الى دار عمران الزنبور فلم تجده ، ولكنك وجدت وكيله المسمى ملة كاظم . وأخبرك بأن عمران ذهب الى الحلة ، واني علمت أن عمران لما سمع بك تطلب من زبيد الالتحاق بالثوار ذهب لاخبار الانكليز بذلك ، وقد أعطاه المسؤول الانكليزي قنينة من السم وقال له اذا رجع اليك الثوار وخاصة الحاج صلال فادعهم الى الغداء وضع هذا السم في الغذاء حتى يموتوا ونتخلص منهم ، وعليه فاني أنبهك أن لا تمروا بعمران وتشربوا أو تأكلوا عنده ، بل اذا كنت قادراً فأرسل قسماً من الثوار ليحرقوا داره ، فأنا راضٍ بذلك وليس لدي أي مانع والسلام » .

ثم اني قرأت الكتاب على أخي الحاج مهدي وشعلان العطية وسعدون الرسن وحاج مظهر الصكب ونايف الجريان وحنتوش الهيمص وبقية رؤساء الثوار ، فاتفقوا جميعاً على حرق داره . وفي الصباح أخذت خمسين فارساً وذهبت الى دار عمران الزنبور ، وبعد أن أخرجنا النساء والاطفال أحرقنا داره ، ولم يعارضنا أحد عند حرقها ، ثم رجعنا الى الثوار(٤٠) .

واحدة بواحدة

لما بلغ الانكليز خبر حرق دار عمران الزنبور استشاطوا غيظاً ، وأخرجوا جحفلا من جيشهم من مدينة الحلة لحرق دار هزاع المحيميد أحد رؤساء زبيد المخلصين للثورة ، فالتقينا الجحفل نحن وبعض المخلصين من زبيد وتصادمنا معه ، وبعد معركة عنيفة تمكنا من تخليص دار هزاع المحيميد بعد أن تكبد الجحفل خسائر فادحة في الارواح والمعدات ، وقد قتل من عشيرتي عفك والاكرع في هذه المعركة عشرون رجلا وجرح ثلاثون ، ومن جملة قتلانا : السيد جودة السيد شعبان ، ورجل يدعى لعواص ، وقتل عدد من عشيرة زبيد أيضاً ، وبعد هذا نزلنا بالقرب من آثار بابل قرب عشائر زبيد ، وتركنا بنشة منزلنا القديم .

رسائل العدو

بعد انتهاء معركتنا مع الجحفل ونزولنا قرب آثار بابل جاء الينا رجل من مدينة الروضة الكاظمية ، واختلى بي وسلمني رسالة من قائد الجيش الانكليزي (طمسن)[٤١] ، تفيد بأن لا تقبلوا على تحريض الناس على الحرب ، واننا مستعدون لمساعدتكم ان ألقيتم السلاح .. وغير ذلك .

وبعد قراءتي الرسالة طويتها وأرجعتها الى الرسول ، وقلت له : اني والله لا أترك الثورة والثوار مهما بلغ بي الامر ، وأنا ليس من الذين تغريهم العطايا والمواعيد . ويظهر أن كتباً مماثلة أعطيت الى شعلان العطية وسعدون الرسن ومظهر الصكب كل على انفراد ، كما وصلت كتب مماثلة الى عداي الجريان وهو في الحلة طبعاً مع القوات الانكليزية ، والى صكبان أبو جاسم رئيس عشيرة البدير ، وهو في الحلة مع المعتقلين الذين اعتقلوا قبل الثورة . وقد كتمت خبر وصول الرسالة لتصوري ان الرسول جاء الي فقط ، وخشيت أن يفت في عضد الثوار . ولكن في اليوم الثاني ظهر مفعول هذه الكتب ، فان عداي الجريان أرسل أحد

جماعته الى أخويه فارس ونايف ولـدي جريان ، وطلب منهما الانسحاب من الجبهة مع عشيرتهم البو سلطان ، ثم أرسل صكبان أبو جاسم رسولا الى عشيرة البدير وهو اسوادي الحربي الجحيشاوي من عشيرة الجحيش وكان يسكن مع البدير ويعرف صكبان ، وبناءً على ذلـك فقـد انسحبت البديـر مـن المعركة ثم لحقتها عشـيرة السعيد مـع رئيسها حـاج مظهـر الصكب ، ثم تلاهم الحاج شعلان العطية مع من يتبعه من الاكرع ، وبقينا نحن مع عشيرتنا عفك ونصف مـن عشـيرة الاكرع التي يرأسها سعدون الرسن . وهنا وجدنا أنفسنا لا نتمكن من مقاومة العـدو لما يملكـه مـن المدافع والطائرات ، فاضطررنا الى الانسحاب مكرهين كما يدل على ذلك تباطؤنا في الانسحاب وملاحقة الطائرات لنا من الحلة حتى قرية الشوملي وهي ترمي بقنابلها علينا ، ثم عادت الطائرات وواصلنا السير الى أهلنا .

الطائرات تستانف القصف

لم يكتف العدو بانسحابنا ، بـل أخذت أسـراب الطائرات تقصف دورنا نحن فقط ، وهي الواقعة في قرية الفاضلية شرقي قلعة شخير ، ففي أول يوم جمعة من وصولنا جاءت لنا سبع طائرات وأخذت تقصف دارنا ، وقد قتل بقنابلها بعض الخيول والحيوانات وبعض النساء ، أما نحن فقـد صعدنا فوق سطوح منازلنا وأخذنا نرميهـا . وفي الجمعـة الثانيـة جاءت ثماني طائرات وأخذت تقصفنا أيضاً وما زالت آثار قنابلها في النخيل التي تحيط منزلنا ، وفي الجمعـة الثالثة جاءت تسـع طائرات وأخذت تقصـفنا أيضاً وأخذنا نرميها ، وكان أخي الحاج مهدي بارعاً في التسديد فأصـاب احداهن وسقطت عند رجوعها قرب قرية الشوملي عند البو سلطان ، وقد وقف عليهـا عداي وجماعتـه فوجدوا ضباطها أحيـاء ونقلوهم الى الحلة وأوصلوهم سالمين الى القوات الانكليزية .

الهجرة الى الحجاز

نتيجة هذا القصف على دارنا أرسلت رسلا الى رؤساء عشائر الشامية وأبي صخير يستجلون لنا رأيهم في موضوع الهجرة الى الحجاز ، وذهبت أنا وأخي الى قلعة شخير ، واتصلنا بخالنا الحاج مشير ، وابن عمنا جبار الحاج عبود ، وقد أجابنا الحاج مشير بأنه لم يكن بيده شيء وأنه عازم على السفر مع جبار الحاج عبود الى الصويرة ومنها الى بغداد ليوضحا للحكومة بأنهما لم يشتركا في الثورة ، ويطلبان منها العفو عن الحاج مخيف لعلهم يعيدونه الى العراق •

وهنا رجعنا الى الدغارة واتصلنا بشعلان العطية وأفهمناه بقصف الطائرات لدارنا وطلبنا منه ابداء رأيه لنا هو والحاج مظهر الصكب • فقال لنا : اني لا أخفي عليكما شيئاً ، والآن أصارحكما بالواقع ، وهو اننا لما كنا في جبهة القتال وردتني رسالة من القائد (طمسن) وكذلك الحاج مظهر الصكب وردته رسالة أيضاً من المصدر نفسه ، وهذا هو سبب انسحابنا من القتال والآن ذهب الحاج مظهر الى الصويرة للاتصال بعجيل السمرمد أمير زبيد ليأخذه الى بغداد ويتصلا هناك بنقيب الحضرة الكيلانية كي يوصلهم الى القائد العام ويطلب العفو له ولي ، وأنا أنتظر مجيء الحاج مظهر بالنتيجة كي أذهب أنا أيضاً الى بغداد •

بعد أن فهمنا كل ذلك رجعنا الى الاتصال بسعدون الرسن لنستجلي رأيه ولدى وصولنا الى بيت سيد روضان وجدنا سعدون الرسن عندهم ، فأفهمناه برأي شعلان العطية وغيره ممن اتصلنا بهم ، فأجابنا سعدون : اني معكما أينما تذهبان وكيفما تفعلان ولا أترككما أبداً • فقلنا له : ان أنفسنا لا تطاوعنا أن نسالم المستعمر ، والاحسن أن نتوجه الى الحجاز • فقال : ليس لدي أي مانع في ذلك • ثم رجعنا الى أهلنا وقد وجدنا الرسل الذين أرسلناهم الى الشامية وأبي صخير قد قدموا وقالوا لنا أن قافلة خرجت الى الحجاز وفيها السيد نور السيد عزيز الياسري ، والسيد علوان

السيد عباس الياسري ، والسيد هادي السيد مكوطر ، والسيد محسن أبو طبيخ ، وعلوان وعمران ولدا الحاج سعدون رئيسا بني حسن ، ومرزوگ العواد رئيس العوابد ، والحاج رايح العطية رئيس عشيرة الحميدات ، وشعلان الجبر رئيس عشيرة آل ابراهيم ، وجعفر أبو التمن ، والعالم الديني آية الله ملة كاظم الآخند[٤٢] ، وأن القافلة بانتظارنا في جنوب الشنافية .

القافلة تسير

كانت لدينا ابل فقمنا وجمعناها وحمَّلناها بالمؤنة وأخذنا معنا بعض الخدم والنساء للطبخ ، ومررنا بسعدون الرسن وكانت قافلته جاهزة فسرنا معاً باتجاه الديوانية ، فالتقينا بمرسول أحد رؤساء الاكرع ، فقال لنا أن سيارات الانكليز تجوب الشوارع والطرقات وعليه يجب أن لا تسيروا بالطرق العامة ، ولهذا عبرنا شط الديوانية وعدلنا عن الطريق العام فوصلنا بيت السيد حمادي بن السيد سرحان وبتنا عنده ليلتنا الاولى وفي الصباح اصطحبنا السيد حمود ليدلنا على الطريق . فمررنا بعشيرة آل شبل واصطحبنا منهم خيالين ليدلانا على عبرة شط الشنافية . فلما وصلنا شط الشنافية وأردنا العبور واذا برجال مسلحين يقارب عددهم المائة مسلح ، تصدوا لنا ومنعونا من العبور ، فاضطررنا أن نتجه الى بيت مكوطر الواقع شرقي الشنافية ، ولما صرنا قبالتهم حيث أنهم في الجانب الثاني من الشط ، ساعدونا على عبور الشط وأخبرناهم عن الرجال المسلحين الذين منعونا من العبور . فقالوا : يجب أن تبيتوا ليلتكم عندنا حيث أن البرد قارص ونحن مستعدون لحمايتكم من هؤلاء وغيرهم . وبالفعل بتنا تلك الليلة وفي الصباح أشار علينا أخي الحاج مهدي أن نسلك طريق (عين ضحك) وفعلا سارت قافلتنا تجاه العين المذكورة ، ووصلنا الى مضيف ضحك صاحب العين ، وكان شيخاً مسناً ، وقبل أن نحل عنده أجابنا : اذا كنتم بحاجة الى الماء والغذاء فأنا مستعد لجلبه ، أما اذا أردتم

النزول هنا فأنا لا أوافق لأني أخاف من الانكليز وجيوشهم التي وصلت السماوة •

فلما سمعنا منه ذلك اتجهنا الى عشيرة بني سلامة وقد التقينا في الطريق بشخص من شيوخهم يدعى مريعي آل حمود ومعه ابن عمه علاج المعيدي ، فدعوانا الى النزول عندهم ، وكنا قادمين من الشنافية الى أهلهم ، وفعلا نزلنا عندهم في المساء ، وقد أمرني أخي الحاج مهدي بوجوب التفتيش عن جماعة من شمر عبدة كي يوصلونا الى نجد ومنها الى الحجاز ، فقال علاج المعيدي ان هناك جماعة من الاعراب ساكنين بالقرب من السماوة ورئيسهم •••• الحميدي وهم من آل جعفر من شمر عبدة واذا رغبتم في رؤيته فأنا أوصلكم اليه ، فركبنا خيولنا أنا وحسن البو عذيب أحد جماعتنا ومعنا علاج المعيدي •

من عادات البدو

سرنا من ساعتنا في طريق البر حتى أشرفنا على منازل الحميدي ، فقال لي علاج المعيدي اني قتلت رجلا قبل سنوات من هؤلاء البدو ، واذا عرفوني فسوف يقتلونني • فتعجبت من قوله وقلت له : اذاً لماذا لم تخبرنا هناك حتى نستبدلك بغيرك من بني سلامة ؟ فقال : لا عليكم ، أنا أعرف عادات البدو ، ذلك اننا عندما نصل الى بيت رئيسهم نبقى على ظهور خيولنا وتتقدم أنت فتقول سلام عليكم فاذا أجابك بعبارة (راعي السلام سالم) فأنزل من ظهر جوادك ، ثم نتقدم نحن الواحد بعد الآخر ونسلم وهكذا •• وعند وصولنا رأيت أناساً جالسين في بيت الحميدي في الظلام ، فقلت سلام عليكم فأجابوني (راعي السلام سالم) وهكذا أجابوا رفيقيَّ فنزلنا من ظهور خيولنا وجلسنا معهم ، وبعد أن أشعلوا النار عرفوا علاج المعيدي ، فقالوا : والله لو لم يصدر منا الامان بردّنا لسلامك لقطعناك بسيوفنا ، ولكن فات الاوان • وقد حضر بقية الرجال عندما رأوا النار قد اشتعلت ، والنار في الليل علامة قدوم الضيوف ، وكان من جملة

من حضر رجال من شمر الجزيرة جماعة عجيل الياور ، وهم يعرفونني ٠ فقالوا للحميدي : هل تعرف ضيفك هذا ؟ فقال لهم : لا ٠ فقالوا له : انه ابن عمك رئيس عشيرة عبدة في عفك ٠ فعندها قام وصافحني ثم صافحني بقية الحاضرين ٠ ثم قال الحميدي يجب عليّ أن أغير العشاء بعشاء مناسب لمقامكم ، وحاولت منعه فلم يوافق ، وفعلا غيره وقدمه عند الفجر ، فلم نذق النوم في تلك الليلة ٠

وفي الصباح أرسل معنا أخاه المدعو سعد دليلا لنا ، وأمره أن يصطحبنا الى نجد ومنها الى الحجاز ٠ فودعناهم وأخذنا سعد بطريق غير الطريق الذي جئنا به ، ومررنا على (عين الغضاري) وكان ينزلها جماعة من شمر عبدة هم جماعة وادي بن علي ، فوجدنا أخاه مهوس بن علي ، وهنا أخبرنا مهوس أن قافلة وفيها جماعة من العراقيين ـ ويقصد جماعة الثوار ـ قد مرت قبل ثلاثة أيام ورحلت الى نجد ، واصطحبها أخي وادي ، فاذا شئتم ألحقتكم بها ٠ فقلت له نحن لا نتمكن ، حيث أن لنا قافلة عند مريعي الحمود ٠ ثم واصلنا سيرنا الى قافلتنا التي عند مريعي ٠

الصقر والجمال

عند وصولي سارت القافلة متجهة الى نجد ، وفي الطريق مررنا بمنازل تعود الى شمر عبدة فبتنا ليلتنا هناك ٠ وفي أول الليل قدم علينا خمسة فرسان من عشيرة الظفير وبينهم رئيسهم المدعو (باذراع) ، ولما نزلوا من ظهور خيولهم قدم لنا باذراع ثلاثة مكاتيب مرسلة من الحاكم العسكري في السماوة ، واحدة لي ، وأخرى لأخي الحاج مهدي والثالثة الى سعدون الرسن ، يطلب منا فيها الرجوع الى أهلنا ويطمئننا من كل شيء ، ويعدنا بالعفو ٠ فقلنا للرسل ليست لنا علاقة بالانكليز ، وأنت يا أبا ذراع تفهمه بأننا غير راغبين في الرجوع ٠ فلما سمع ذلك أخذ الكتب وأرجعها الى جيبه ، وقال اني بسببكم جئت الى هنا ، وادعى أنه كان معه صقر ففقده في الطريق ، وأن قيمته خمس ليرات ، فقلت له لا بأس ،

وقدمت له الخمس ليرات ، ثم التفت الى سعدون الرسن وقال لـه : قبـل ست سنوات نهبت مـن عشيرة المراكمـة (هم من البدو الساكنين مـع الاكرع) جمالا تعود الى الضفير ، واننا نريد قيمة الجمال • فقال سعدون اني لا أعطي جمالا ولا قيمة الجمال •• وهنا تدخلت في الموضوع وقلت للضفيري : سبق أن أعطيتك خمس ليرات عـن الصقـر ، والآن أعطيك عشر ليرات عن الجمال ، وقدمتها له فتسلمها ، ثم بتنا ليلتنـا هنـاك • وفي الصباح سرنا ، غـير أن باذراع وجماعته مـن الضفير لـم يتركونا علـى رسلنا ، بل اقتفوا أثرنا وسرقوا من ابلنا في الطريق •

وصولنا الى الحجاز

وأخيراً وصلنا الحجاز والتقينـا بجماعتنا مـن الثـوار ، واتصلنـا بالشريف حسين ملك الحجاز ، واتفق معنا أن يسيِّر ولده عبدالله معنا ، ولكن غيَّر رأيه أخيراً ، وقال ان ولدي فيصل الآن في لندن حيث ذهب هناك بعد فقده عرشه في سورية من قبل الفرنسيين ، وسأتصل بـه ليذهب معكم • وقد بقينا في الحجاز سنة كاملة ، وجاء فيصل ومعـه العفو – عن الثوار من ملك بريطانيا – • وهكذا رجعنا مع الملك في البواخر عن طريق البصرة حاملين معنا لواء الاستقلال •

فشل الثورة ومصير الثوار

يتضح لنا من هذه الحوادث أن الثورة فشلت ، وأن المستعمر الذي خرج من الباب قد عاد من الشباك ، متقمصاً برداء غير الرداء الذي دخـل فيه الى بلادنا ، وقد نصب علينا أصناماً وبيادق يحركها من وراء الستار ، واستولى على اقتصاديات البلاد ، ونهب ثرواتنا باسم (الحكم الوطني) •

وقد لاحظنا أن من خانوا الثورة هم المقربون ، اذ عينوا نواباً وأعياناً ووزراء • أما الذين ضحـوا بأموالهم ودمائهم وكافحوا وحاربوا وتحملوا التشريد والتعبيـد والعذاب فليس لهم أي نصيب مـن الحكم ولا الاخـذ

برأيهم أو استشارتهم بشأن أتفه الاشياء ، ورغم هـذا فان هؤلاء الوطنيين لـم يقفوا مكتوفي الايدي ـ رغم مراقبتهم ـ تجـاه الانحراف الذي لحق بـ (الحكم الوطني) ! وهذه بعض الادلة على ذلك .

(أحداث ما بعد الثورة)

اضطرابات سنة ١٩٣٦

بدأت الاضطرابات في الرميثة والسماوة ، وحدثت المصادمات بين عشائر تلك المنطقة وهي بنو حجيم والبو حسان وبنو زريج وغيرهم ، الشرطة والجيش ، وان كانت هذه الحركات تؤيد وزارة دون غيرها ، الا أنها تعبر عن عدم رضا الثوار بالحكومة القائمة في ذلك العهد ، وكان نصيب عشيرة عفك والاكرع الحظ الاوفى من هذه الحركات والمصادمات ، وكنت أقود حركات عفك ، ويتزعم شعلان العطية وسعدون الرسن وسلمان الجبار ، حركات الاكرع .

حصار القائمقامية

وقد تمكنت عشيرة عفك من الاستيلاء على القضاء ومحاصرة القائمقامية ، وقد طال الحصار عدة شهور ، وكان القائمقام آنذاك أحمد السوز وقد جمع عائلته وبقية عوائل الموظفين والشرطة في مركز القائمقامية ، وحفروا الآبار لشرب الماء حيث لم يتمكنوا من الخروج الى النهر ، وقامت عشيرة عفك بقلع أعمدة التلفون بين الديوانية وعفك ، وتوطنت في عفك وأخذت أدير أمور القضاء بنفسي وحاصرنا السلطة الحكومية في هذه المنطقة من حدود آل بدير حتى حدود الدغارة ، أما في الدغارة فقد استولت عشائر الاكرع على ناحية الدغارة بقيادة شعلان العطية ، وتمت السيطرة هناك أيضاً على الناحية ومرافقها كافة . أما سعدون الرسن وبقية عشيرة الاكرع فقد اصطدم مع قوات الحكومة في الديوانية وبدأت بعض المناوشات بين الطرفين ، وكانت النية هي الهجوم على مدينة الديوانية واحتلالها(٤٣) .

توسط سلمان الجبار

ذكرنا سابقاً أن هناك منافساً لشعلان العطية وسعدون الرسن برز في عشيرة الاكرع وتمكن من فرض سيطرته على أهل المجاوير ، وأن هـذا المنافس هو سلمان الجبار(٤٤) وسلمان هذا هو من البو صالح الذين حلوا محل العماريين بعد وفاة حسن الفليح ، وقد تمكن وصار رئيساً ...... لواء الديوانية في وقت من الاوقات ، وقـد وجدت الحكومة أن الشخص الوحيد ....

ـ انتهت المذكرات ـ

(ملحـق)

(نص التقرير الذي ارسله الحـاج صلال الموح الى الشيخ فريـق المزهر الفرعون تعقيبـاً على الفصل الخاص بمعارك الديوانية والهاشميـة والحلة ، المنشور في كتابه « الحقائق الناصعة في الثورة العراقية »)(٤٥) ٠

نص التقرير :

كنا أبناء عشائر عفك والبدير وجليحة وبني زريج والجبور « الشرقيين » والبو حسان والظوالم وبني عارض نعمل كـ « حشر » في الجدول بأمر الميجر ديلي ، اذ جاء خبر الى ديلي نفسه بأن الرؤساء في كربلاء قد اجتمعوا عند الميرزا الشيرازي وتعاهدوا على القيام بثورة ، فمن منطقتنا الحاج مخيف ، والحاج شعلان العطية ، وسعدون الرسن ، ومن رؤساء الرميثة غثيث الحرچان وشعلان أبو الچون ، وعبدالرضا العباس ، وعبدالعباس الفرهود رئيس بني زريج ، فتفرق الحشر وذهب كل الى أهله • وطلب ميجر ديلي حضور الحاج مخيف وشعلان العطية وسعدون الرسن ومظهر الحاج صگب ، كما طلب حاكم الرميثة حضور غثيث الحرچان وشعلان أبو الچون • فلم يحضر الا شعلان أبو الچون •

ولما حضر الحاج مخيف وشعلان العطية في الديوانية نفي الحاج مخيف الى البصرة ومن هناك الى هنجام ، وسجن شعلان العطية في الديوانية، وغادر مظهر الحاج صگب محله مرتحلا مع البدو ، وغادر سعدون الرسن الى الرميثة ، فرأى هجوم الظوالم على السجن واخراج شعلان أبو الچون منه ، فرجع من الرميثة وجمع أفراد عشيرة « الأكرع » فهجموا على سرايي الدغارة ونهبوا ما فيه ، وحاصروا جيش الانكليز في الجدول وبقوا يطلقون النار عليه حتى قتلوا حاكم الدغارة « كبتن أونس » كما قتل كثير من الثوار من عشيرة الأكرع •

أما عشائر عفك والبدير فكانوا يقولون بأنه ما دام الحاج مخيف منفياً خارج العراق فهم لا يتمكنون من أن يثوروا حتى مضى على الثورة ما يقارب العشرين يوماً ، وكنت أنا في فاتحة مقامة عند « البحاحثة » فجمعت هناك رؤساء سلف عفك وقلت لهم أن الأكرع حاربوا الاعداء

وهم الانكليز ، ومن العار أن نسكت نحن ويسجل التاريخ علينا هذا السكوت ، فان آباءكم ذبحوا الجيش التركي الذي جاء زمن السلطان عبدالمجيد ، وعندما حاربوا الاتراك تبعتهم عشائر الاكرع ، وليس من الانصاف أن نترك الاكرع وحدهم يحاربون ، فقالوا بأنهم يخشون من الرؤساء بعد أن نفي الحاج مخيف ، فتعاهدت معهم فذهبوا الى عفك وكان حاكمها « كابتن ويب » •

أما أنا فقد رجعت الى أهلي ورفعت « علم » الحرب والثورة على الانكليز وجاءنا في الليل خبر من عشائر عفك بأنهم احتلوا مدينة عفك وأن الحاكم الكبتن « ويب » هرب الى الديوانية بصحبة دليله « دحبوش القولجي » وأن عشائر عفك يريدون أن نبعث اليهم معتمدين منا للفصل بينهم حول الغنائم التي غنموها من سراي الحكومة •

وفي الصباح توجهنا الى القلعة وجعلنا أعلامنا في مضيف الحاج مخيف ، أما أنا فقد ذهبت الى الدغارة حيث ثوار عشائر الاكرع في الجدول ، فوجدت سعدون الرسن قد رجع من الحرب ، وقد واجهني عبدالسيد عبدالحسين السيد روضان ، فقلت له : لماذا تركتم الحرب ونحن أخذنا عفك كما أنتم أخذتم الدغارة ؟ فقال لي : ان الحاج شعلان وضع ولده موجد وأخاه جبل رهينة في السجن ، فأطلقوا سراحه وهو في المضيف ، ومن أجل هذا سحبنا الثوار • فأجبته بأنني لا أتمكن من الرجوع عن محاربة الانكليز ، وفي هذه الاثناء جاءتنا رسالة من الحاج مخيف يقول فيها اتركوا حرب الانكليز حتى نكون في رفاهية ، فأرجعت الرسالة مع الحاج مشير والحاج مهدي الى القلعة ، وركبت أنا وسعدون الى شعلان لنعلم رأيه ، وعندما وصلنا اليه قال لي : هل تريد يا صلال أن تبقى تحارب الانكليز ؟ فأجبته : نعم ، لأنني لم آخذ بعد حقي من

حربهم • فقال لي : مثل ما تركتم أنتم الحاج مخيف فأنا أيضاً أترك ولدي وأخي ، فتوكلوا على الله •

رجعت الى الحاج مشير ، وجمعت جيش عشائرنا وبتنا ليلتنا عند السادة « آل گراغول » وفي اليوم الثاني اجتمعنا عند عشيرة العماريين من عشائر الأكرع ، فصارت جيوشنا من عفك والأكرع والسعيد ، فجاءنا أهل الديوانية من السادة والاشراف ، بعثهم الميجر ديلي يقولون بأن الحاكم يقول بأن يعطينا ما نريد اذا تركنا الحرب ، فقلنا لهم لا نريد غير خروج الانكليز من بلادنا •

ذهبت جنود لنا ومن خلفنا المشاة الى صدر اليوسفية شمالي الديوانيه كيلومترين مع قسم من عشائر الأكرع « أهل المجاوير » وصرنا نقاتل الجيش البريطاني في محطة القطار ، وحاصرناه في الجدول وكان الميجر ديلي معه ، وبقى القطار نهاراً وليلا محاصراً ، وقطعنا السكة من غربي الجيش البريطاني من « ونّة » و« صدوم » وصار الجيش يصلح السكة ويحارب ثم يسير ، ثم حاصرنا جسر الهاشمية فظل محاصراً في الهاشمية •

أما جيشنا فقد ذهب الى الحلة ، وحاصرنا الحلة فخرج الينا جيش بريطاني فاستقبلناه في « شاخة بيرمانة » وبعد حرب دامية وصل الى الهاشمية فجلب الجيش المحاصر هناك ، أما نحن فقد عدنا وراءهم وحاصرنا الحلة كما حاصرنا المحاويل وقطعنا سكة القطار من « خان الحصوة » فبعث الينا الحاكم « استن » من المحمودية سادة يرجوننا أن نترك الحرب وسيعطينا الانكليز كل ما نريد فلم نقبل •

وبينما نحن في حصار الحلة اذ جاءتنا رسالة من الشيخ عجيل السمرمد رئيس عشائر عشائر زبيد في الصويرة موجهة الي يقول فيها : « اذا خرجت الى دار عمران الزنبور اياك أن تأكل شيئاً أو تشرب عندهم ماء أو قهوة أو لبناً ، فقد أرسل عمران سماً مع أحد جماعته الى وكيله

ملا كظم الذي في محله ليدسه لك » • وبعد أن اطلع أبنـاء العشائر التي معنا على هذه الرسالة هجموا على منازل عمران فأحرقوا مضيفه وداره ، أما هو فكان مع الانكليز في مدينة الحلة •

بقينـا مواظبين في حصـار الحلة حتى جـاء الجيش البريطاني مـن ايران ، وتأسس مجلس الوزراء في بغـداد وتباحث هـذا المجلس هل أن الثوار يريدون حكومـة وطنيـة أم ثورة همجية ، فوقـع أعضـاء مجلس الوزراء بأن الثـوار يريدون ثورة همجيـة ، حينذاك توجـه الجيش الى الحلة فقابلناه أشـد مقابلة ، ولكن بعض رؤسـاء العشـائر خانونا وهم : الحاج صكبان أبو جاسم : وعداي الجريان ، وعمران الزنبور رئيس بني عجيل اذ كانوا داخل الحلة ، فبعثوا الى الثوار برسائل شفوية منهم عـن لسان الانكليز بأن يكفوا عن القتال ويذهبوا الى أهلهم ووعدوهم بالجـاه والعطاء ، بعد ذلك اذا سمعوا قولهم وتفرقوا ، وكان رسولهم هو سوادي الحربي مـن رؤسـاء الجحيش والساكن الآن عنـد الحـاج عبدالسـادة الحسين ، وعندمـا وصل الشخص المذكور تظاهـر بخلاف ذلـك وأخـذ يندس بين الرؤساء فلـم يجـد اذناً صاغيـة لطلب مـن أرسلوه ، سـوى المرحومين الحاج شعلان العطية رئيس آل شبانة من عشائر الاكرع والحاج مظهر الحاج صكب رئيس عشائر السعيد اللذين قبلا أقواله واعتمدا على أصحابها الذين في الحلة والانكليز ، وطلبا الى جماعتهما أن يذهب كـل منهم الى أهله ، فذهب أفراد عشيرتيهما الى أماكنهم ، أما هما فبعد أن ظلا في بيتهما ليلتين ذهبا الى بغداد وقابلا فيها الحاكم الملكي العام وأمنـا منـه وبقيا جالبين رضاه حتى انتهت الثورة فرجعـا مـع الجيش الذي انتقم من الثوار وأحرق مضايفهم وهدم دورهم •

بغداد في ١٠ ربيع الاول ١٣٧١هـ الحاج صلال الفاضل(٤٦)

(الهوامش والتعليقات)

(١) تسمى حالياً ناحية سومر تابعة لقضاء عفك ـ محافظة القادسية ٠

(٢) الفاضلية : القرية التي يسكنها الحاج مهدي الفاضل واخيه الحاج صلال ، وهي منسوبة الى والدهم فاضل بن بولاذ بن شخير ، وهي تابعة لقضاء عفك ٠

(٣) في الصفحات الثلاثة الأولى لأصل المذكرات ، مقدمة كتبها ووقع تحتها كاتب المذكرات السيد (يحيى ٠٠٠) دون ان يشير الى اسمه كاملا ، كما ان السيد عبد الهادي هو الآخر لا يعرف الاسم الكامل للسيد يحيى ٠

(٤) عدد صفحاتها ٤٨ بالقطع الكبير ٠

(٥) خير الله طلفاح : جريدة الجمهورية ع٤٩٨٩ في ١٩٨٣/٥/٢ ٠

(٦) اعتمدت في كتابة المقدمة ، المصادر الآتية :
عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ج٧ـ٨ ٠
د٠ علي الوردي : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج٢ـ٤ ٠
محمد علي كمال الدين : الثورة العراقية الكبرى ٠
فريق المزهر الفرعون : الحقائق الناصعة في الثورة العراقية ٠
عبدالرزاق الحسني : الثورة العراقية الكبرى ٠

(٧) تقع جنوب مدينة النجف بـ٣٥كم ، في بداية طريق الحج القديم ، النجف ـ السعودية ٠

(٨) عن قبائل شمر وتفريعاتها ، انظر : عشائر العراق للعزاوي ١ : ١٢٧ ـ ٢٩٤ ٠

(٩) ناحية الطليعة اليوم التابعة لقضاء الهاشمية ـ محافظة بابل ٠ وهي تقع بين الحلة والديوانية ٠

(١٠) الأصح ١٢٨٦ هـ/١٨٦٩ م وهي السنة الاولى لولاية مدحت باشا تفاصيل الواقعة في (تاريخ العراق بين احتلالين للعزاوي ٧:٢٠٧ ـ ٢٢١) و (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث الوردي ٢ : ٢٤٢ـ٢٤٤)

(١١) توفيق بك ٠

(١٢) القوة مؤلفة من ٣٨٠ جندي ، وعلى رأسها ضابطان كبيران بدرجة عميد ومقدم ٠

(١٣) حكم السلطان عبدالمجيد الاول من ١٨٣٩ حتى وفاته في ١٧ ذي القعدة ١٢٧٧هـ/١٨٦١ ٠

(١٤) يذكر الحاج وداي العطية في كتابة تاريخ الديوانية : ان المتصرف لم يتحمل سماع أعذار الحاج طرفة ، فلطمه على عينه ٠

(١٥) بلغ عدد الثوار في هذه المعركة مائة ألف ٠

(١٦) لم يكن مدحت باشا على رأس الجيش ، وانما جهزه وأرسل الفريق سامح باشا ٠

(١٧) يذكر العزاوي : ان ناصر باشا شيخ المنتفج هو الذي قبض عليها ، وأجريت المحاكمة في المجلس العسكري ، وحكم عليهما بالاعدام ، وصلبا على جسر الديوانية ، وأما باقي الرؤساء الذين تم القاء القبض عليهم فقد نفوا الى روم أيلي ٠

(١٨) عن الحاج مخيف وعشيرة عفك انظر :
التقرير السري لدائرة الاستخبارات العسكرية البريطانية عن العشائر والسياسة ، ترجمة د٠ عبدالجليل الطاهر ص ١٤ــ١٥ ٠

(١٩) توفى فاضل حوالي عام ١٨٧٢ م ٠

(٢٠) جاويد باشا ٠

(٢١) انظر : حرب العراق ١٩١٤ــ١٩١٥ لكامل سلمان الجبوري ، آفاق عربية السنة ٣ : ع ١٠ ص ٣٣ ــ ٥٥ ٠

(٢٢) السيد طالب باشا النقيب ٠

(٢٣) الشيخ خزعل أمير عربستان ٠

(٢٤) رفعت بعض أبيات القصيدة لضرورات شعرية ٠

(٢٥) قال أحد المجاهدين : (ذبة عود المنجور النه) أي لابد أن ينبت لنا عود في هذه المنطقة ٠

(٢٦) صويح السلمان : رئيس فخذ البو زياد من آل بدير ٠

(٢٧) لزيادة الأطلاع ، انظر : مذكرات الشيخ محمد رضا الشبيبي في مجلة البلاغ الكاظمية مج ٤ : ع ٥ــ١٠ ٠
مج ٥ : ع ١ــ٥ ٠

(٢٨) انظر : تاريخ القضية العراقية لمحمد مهدي البصير ، والثورة العراقية الكبرى لعبد الرزاق الحسني ، وآخر لمحمد علي كمال الدين ، وآخر لـ د· عبدالله فياض ، والحقائق الناصعة في الثورة العراقية لفريق المزهر الفرعون ، وتاريخ مقدرات العراق السياسة لمحمد طاهر العمري انظر أيضاً : الثورة العربية الكبرى لأمين سعيد

Wilson,A. T. A. Clash of Loyalties.2Vols. : London 1939 .

Ireland , P , W . Iraq : Astudy in Political Development , London 1937 .

Sir , A. L. The Insurrection in Mesopotamia 1920 . Edinburgh 1922 .

وغيرهـــا ·

(٢٩) المتوفي ١٠/٥/١٩٤٥ ·

(٣٠) المتوفي ١٩/١٢/١٩٥٠ ـ ١٣٧٠هـ ·

(٣١) لم تشر كافة مصادر الثورة العراقية بأن ســعدون الرسن قد سجن او اعتقل او سلم نفسه في الرميثة · كما ان صاحب المذكرات لم يؤكد على هذه الفقرة في الملحق ـ الوارد في آخر المذكرات ـ ·

(٣٢) في الثلاثين من حزيران ١٩٢٠ ·

(٣٣) العارضيات : اسم اطلق على اربعة أنهر صغيرة متقاربة الصــدور تقع على مســافة بضعة كيلو مترات من مقدم بلدة الرميثة ، وتنتهي في أراضي زراعية تسمى طحربة ، وكثيراً ما اتخذ بنو عارض وآل عبد الله سكان طحربة بطون هذه الأنهر حصناً لهم في حروبهم مز أعدائهم بعد ما يسدونها من صدرها ويقلعون سكة القطار الراكبة عليها ، وقد اتفق لهاتين العشيرتين ان قامتا بمثل هذه العملية في عدة مناســبات يأتي في مقدمتها في حربهم مع الانكليز في ثورة العشرين ·

« حمود الساعدي ، العوجة مج الرابطــة النجفيــة ٣:ع٢:١٠٣ ـ ١٠٦ » ·

(٣٤) الكابتن بريستلي ايفانز · انظر : ارنولد ولسن : الثورة العراقية ، ترجمة جعفر الخياط ص ١٠٣ ·

(٣٥) الكابتن دبليو أيف ويب · مساعد الحاكم السياسي في عفك · هالدن: ثورة العراق ١٩٢٠ ترجمة فؤاد جميل ص ١٧٤ ·

(٣٦) وقفت الشاعرة سكونة بنت فلح من عشيرة آل شبانة من الاكرع ، وقفت على محمد ابن عم شعلان العطية وقد جرح في معركة صدر نهر

الدغارة المسماة بـ « الشريفية » فخاطبته بقولها :

مـــن هلهلن حلوات الاركاب	اهن هلهلن ومحمـد انصـاب
اشترف حزمته مـن احتزم بالبـاب	لكف تفكتـه يـا صفـر الاخشاب
اتصـرفن وشـجل للثيـاب	مـا صـاب دان الثار وطـواب
خـز المياجـر خـز الاذيـاب	اورصاص التفك مثـل السـحاب
طـره أوتعـده أوابـد مـا هـاب	اوسـلب لويس المالـه احسـاب

(٣٧) يذكر فريق المزهر الفرعون في الحقائق الناصعة ص٢٥٢ :
انـه في ذات يوم بينما كان الرؤسـاء مجتمعين في الديوانية على ضفة النهر يتحدثون في مآسي الاحتلال وسوء أخلاق الانكليز، اذ مرّ الميجر (ديلي) وكان يصحب كلباً ، فوقف أمامهم ورمى عصاة كانت بيده بالماء وكلم الكلب باللغة الانكليزية ، فذهب الكلب الى النهر وعـاد بالعصا ، فأخذها ديلي من بين أسنانه ، والتفت الى الحاج صكبان ابو جاسم رئيس عشائر آل بدير والذي قارب عمره الستين عاماً، وقال له : « انظر ياحاج صكبان ، ان كلبي هذا أفهم منك وأحسن » ٠

التفت صكبان الى أخوانه والدموع تترقرق بين جفـونه ٠٠٠ ولكنه بعد هذا رافق ديلي وجيشـه الى الحلة وبقى معهم محاصراً حتى انتهت الثورة وأتى مع أصحابه الذين أهانوه ٠

وتقول المس بيل في « فصول من تاريخ العراق الحديث ص١٦١: « ٠٠ ان شيوخ عفك وآل بدير وقفوا بجانب معاون الحاكم السياسي الى حين انسحاب القوات البريطانية من الديوانية،حتى ان أبرز شيوخ آل بدير (صكبان أبو جاسم) رافق الرتل الانكليزي الى الحلة ٠٠٠»٠

وهذا ما أثار حفيظة الشاعر الشعبي من قبيلة مجاورة ساكنة في عفك ، حيث قال :

ليش ابن العرب تفزع ويه العدوان

آل ابدير من دور النبي غُبران

ايخدم جفرز الخاين للعرب شعلان

مثل برغال مكة اعله الوطن (صكبان)

خل چلبة ويب اتلك شيبه

وجفرز : احد رجال الانكليز ، وابو رغال هو الذي دل الاحباش على طريق مكة ، وشعلان : هو شعلان الشهيد رئيس البدير .

والأخير : دع كلبة الكابتن ويب تلحس شيب صكبان لأنها ألفته لكثرة
تردده على بيت صاحبها ٠

(٣٨) وقفت صانيــة زوجــة عطية آل دخيل ووالدة جبل آل عطيــة رئيس عشــائر الاكرع ، عندما رأت تلاحــم الجيوش الانكليــزية مســتندة بالمدفعية والطائرات وقد انسحبت عشــائر الجبور والبو ســلطان في الجانب الشرقي من الهاشمية ، وقفت على الطريق وكشفت عن رأسها تشجعهم وتطلب منهم الثبات أمام العدو فقالت :

لا يالجبــور ويلبــو ســلطان	نايــف أونارس آل جــريان
أولا يشــخير الهيمص أوغضبــان	وابن براك راعي الفخــر ســلمان
مــا بگــت عــدكــم ذرة إيمــان	بالله أووطنــكم يهالشــجعان
واحــدكم ســبع مهيــوب حــر"ان	وتروط مــن عزمــه الگيعــان
مــن تشــب يــوم الحــرب نيران	عزيمتكم خيانه الهــذي الاوطــان
اشلون اتواجهون ابهــاي عربــان	عــار علــى يعــرب أوكحطان

تيگه زلها ابن نسوان

وبهذه اللهجة شددت من عزيمة الثوار وكر"وا على الجيش حتى جعلوه فلولا ٠ « علي الخاقاني : شاعرات في ثورة العشرين ص ٩ » ٠

(٣٩) قالت الشاعرة شــزنة بنت حالوب من عشــيرة البو سلطان تصف ولدها وبطولته وما أنزل بالعدو من خسائر بالارواح في هذه المنطقة :

اللــه يــا دگــة بنشــه	يــوم أولــدي للجيش طشــه
حالــوب أهــو أوللزرع حشــه	مجرشه أوللسوجر تجرشه
خلاها لشــه فوگ لشــه	حــوم أوعالدنــه تعشــه
أولو بطش كلها اتعرف بطشه	يــا ســوجر اشبلشك باشــه
كمت اتحــارش بينــه حرشــه	واطّيتنه اذنــك الطرشــه

« المصدر السابق ص ٩ » ٠

وقد خاطب أحد رؤساء البو نايل حسين المحمد ، خاطب الحاج شعلان العطية بهذه الهوسة :

« شايل حمله أو حمل الجار أركاله اجنــاحه أوشــاله اوياه »

« نفس المصدر ص ٢٩ » ٠

(٤٠) قال أحد أفراد الحاج صلال عندما أحرق بيت عمران الزنبور :

هطيمه اعلى العرب يالعرب ما تنشال

مثل عمران يجني اعلى العروبه افعال

أحيا اسم البواهل بالحرب صلال

أحركها الجان ايضم بيها

يقصد أن صلال أحرق قلعـــة عمـران التي كان يختبأ بهـــا الانكليز ٠ « د٠ عبدالله فياض : الثورة العراقية الكبرى ٢٦٢ » ٠

(٤١) السير أرنولد ويلسن وكيل الحاكم الملكي العام في العراق ، وليس (طمسن) كما ورد في عدة مواضع بنص المذكرات ٠

(٤٢) يقصد به الشيخ أحمد نجل الملا كاظم ، في حين أن الشيخ أحمد لم يذهب الى الحجاز ، وانما طلبته الحكومة مـع من طلبتهم ليسلموا أنفسهم ، وفعلا سلم نفسه واعتقل حتى حتى صدور العفو العـام وأطلق سراحه في آخر أيار ١٩٢١ ٠

(٤٣) للمزيد من التفاصيل أنظر : عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ٤ : ١٩٧ـ٢٠٢ ٠

(٤٤) المتوفى عام ١٩٣١ ٠

(٤٥) ص ٥٦٣ـ٥٦٧ ٠

(٤٦) مصادر التحقيق التي اعتمدتها :

تاريخ العراق بين احتلالين ٧ : عباس العزاوي
تاريخ الوزارات العراقية ج٤ : السيد عبدالرزاق الحسني
الثورة العراقية الكبرى : السيد عبدالرزاق الحسني
الثورة العراقية الكبرى : د٠ عبدالله فياض
الحقائق الناصعة في الثورة العراقية : فريق المزهر الفرعون
تاريخ الديوانية : وداي العطية
الثورة العراقية الكبرى : محمد علي كمال الدين
الثورة العراقية : أرنولد ويلسن
ثورة العراق ٩٢٠ : سر المر هالدين
مذكرات الشيخ محمد رضا الشبيبي : مجلة البلاغ الكاظمية
لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ٢ ،٤ ، ٥ : د٠ علي الوردي
العشائر والسياسة : د٠ عبدالجليل الطاهر ٠٠ وغيرها



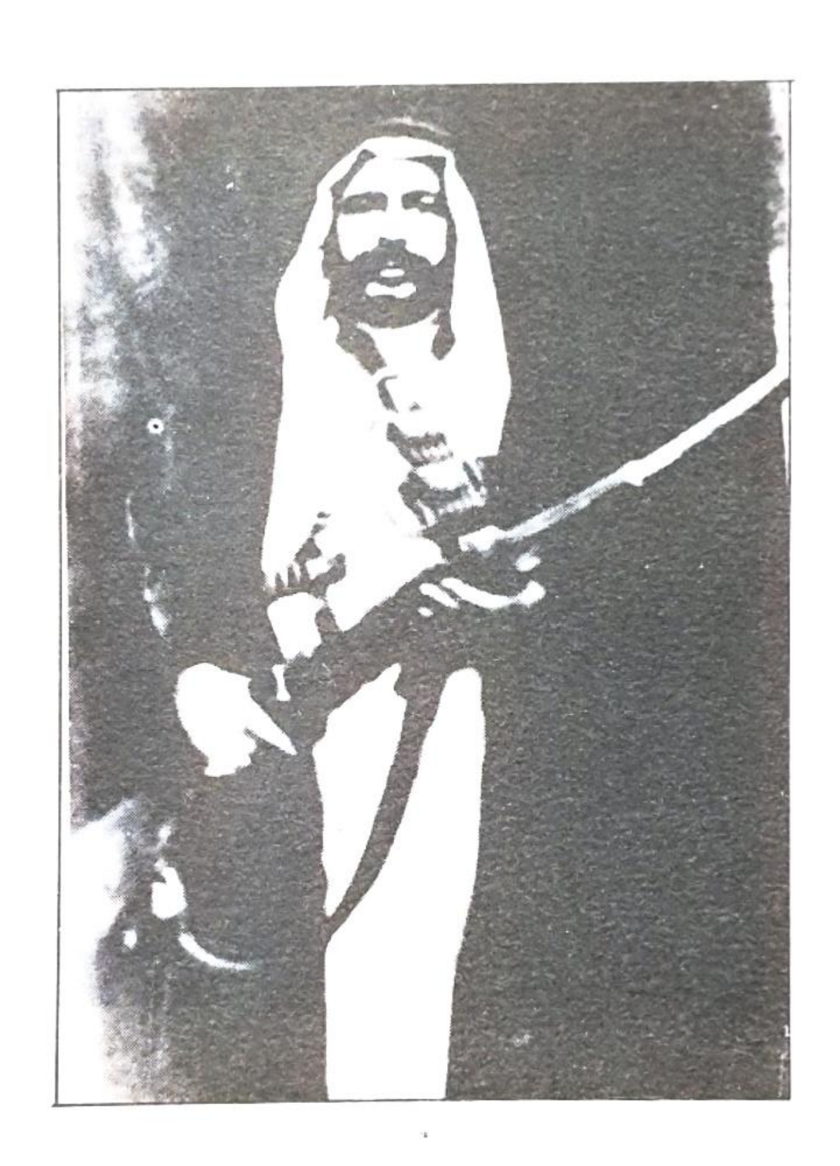
صُورٌ تذكاريّة نادرة

جمع وتوثيق

كامل سلمان الجبوري



١ ـ الحاج صلال الفاضل « الموح »
صاحب المذكرات



٢ ـ الحاج صلال الفاضل « الموح »
عام ١٩٤١



٣ ـ الحاكم السياسي ومشايخ الديوانية

الواقفون من اليمين : منذور ، حاج فرمان ، شعلان العطية ، عبادي الحسين

الجالسون من اليمين : چاسب ، ديلي (الحاكم السياسي) ، السيد كاظم



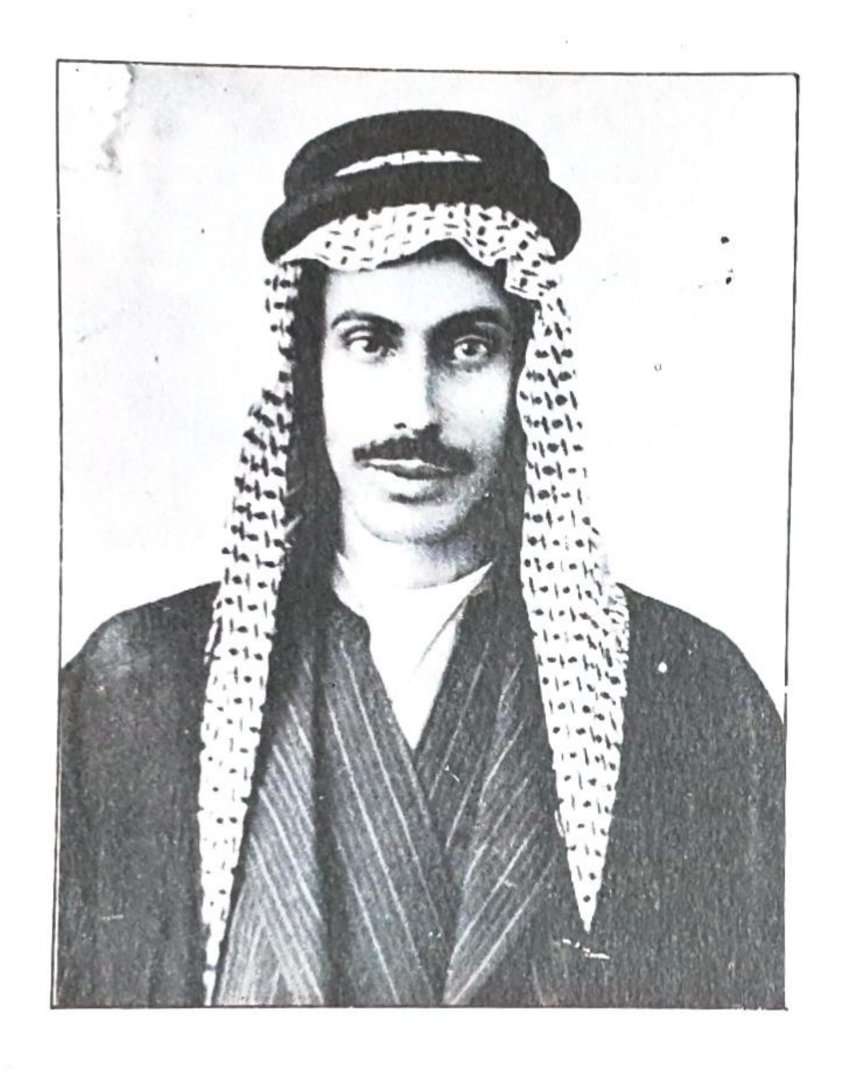
٤ ـ الحاكم السياسي ومشايخ الحلة

الواقفون من اليمين : رشيد العنيزان ، ابراهيم السماوي ، فيصل المغير عمران الزنبور ، ، .

الجالسون من اليمين : مراد الخليل ، عمران الحاج سعدون ، الحاكم السياسي ، عداي الجريان ، صكبان ابو جاسم .



٥ ـ الحاج شملان العطية



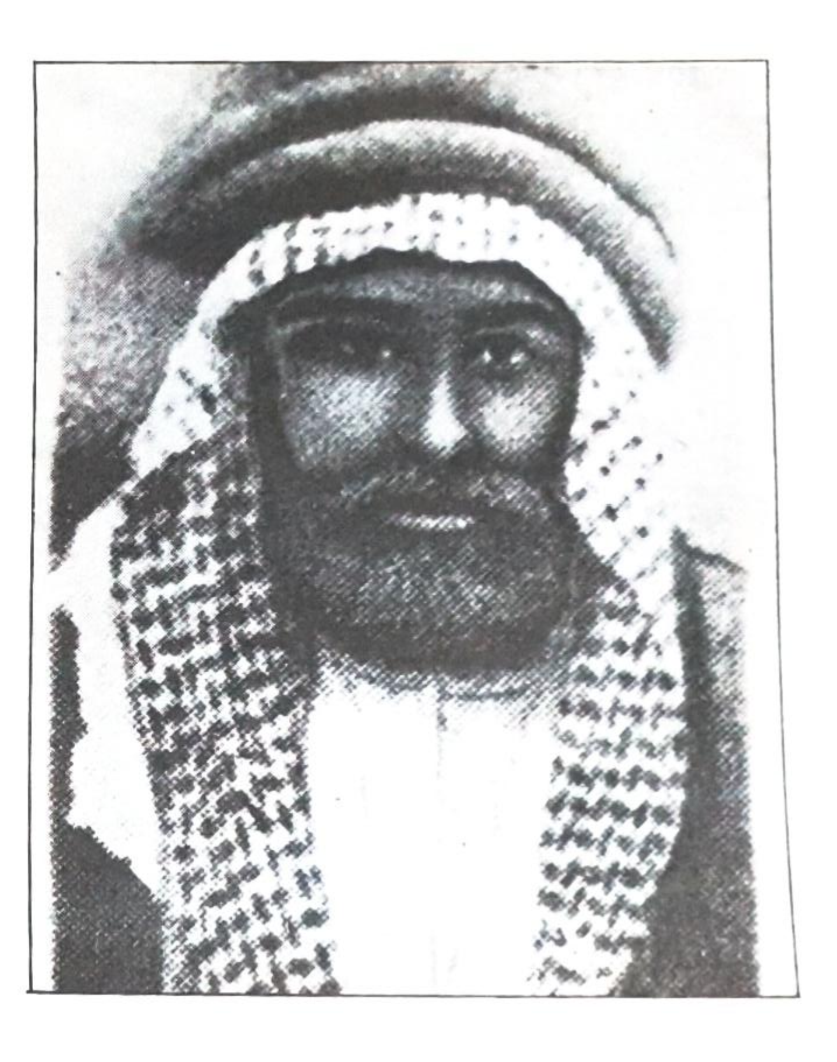
٦ ـ الحاج موجد الشملان



٧ ـ جبل آل عطية



٨ ـ مظهر الحاج صكب



٩ ـ الشيخ ضاري المحمود



١٠ـ الكولونيل لچمن



١١- الحاج عبدالواحد آل سكر



١٢- الحاج رايح العطية



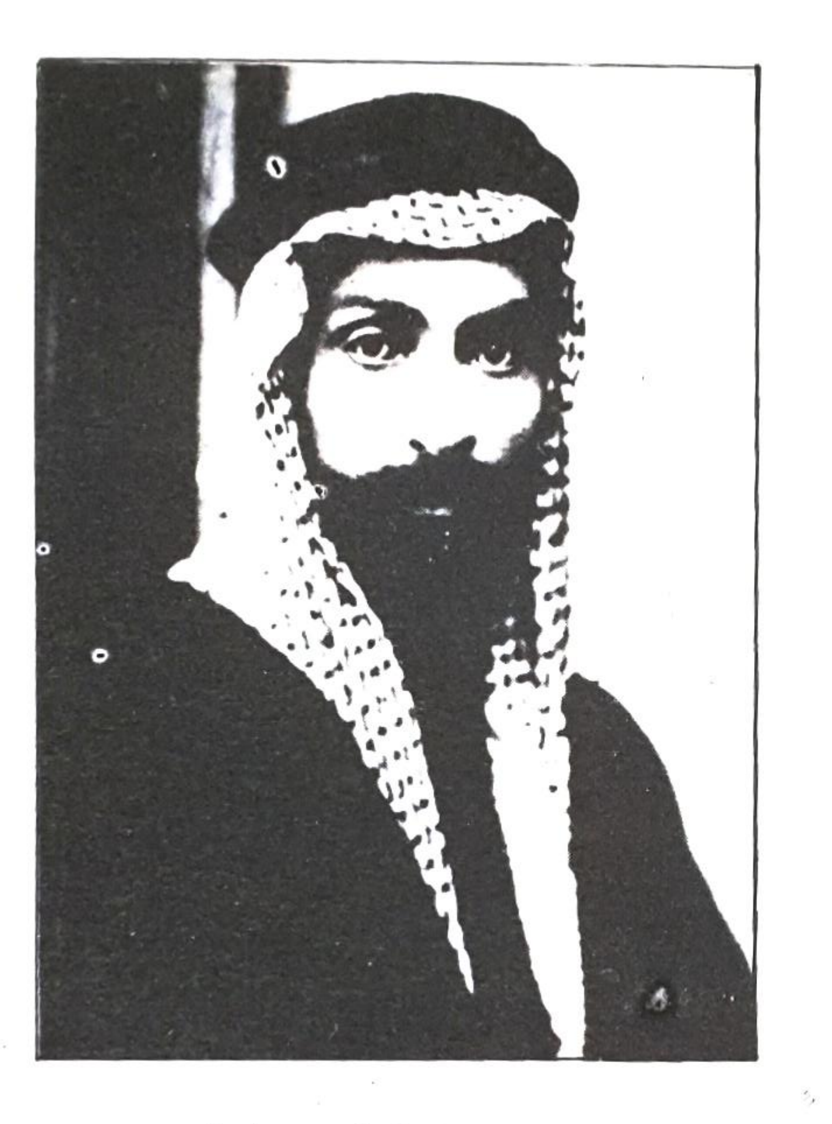
١٣ـ الحاج محمد جعفر ابو التمن



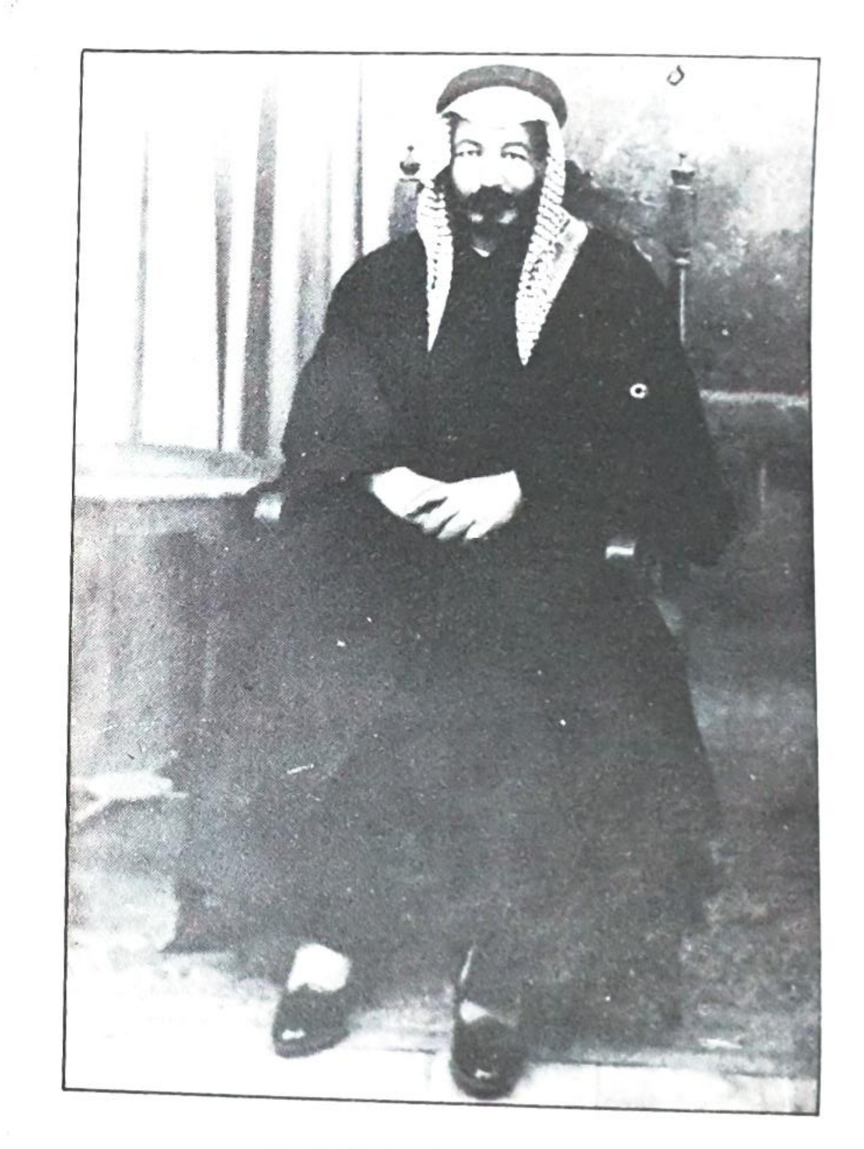
١٤ـ السيد هادي مكوطر



١٥ـ علاي الجربان



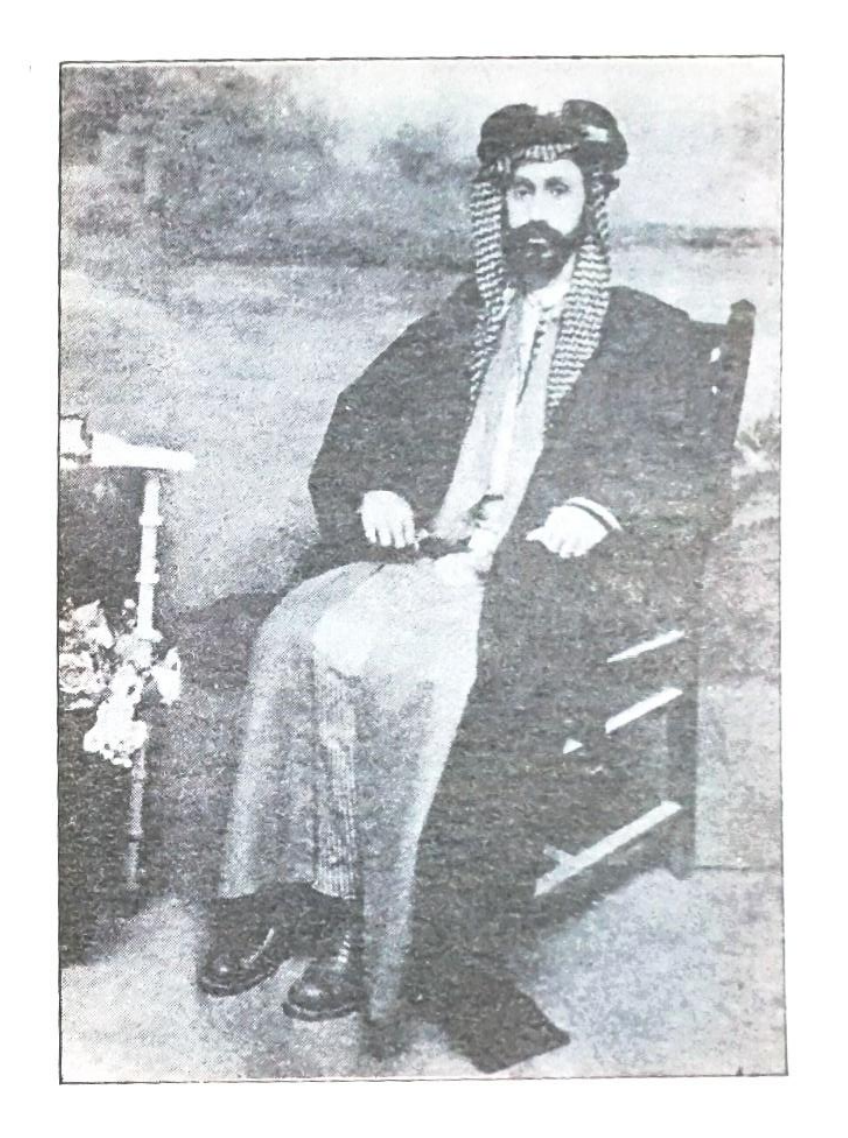
١٦ـ علوان الحاج سعدون



١٧ــ السيد علوان الياسري



١٨ــ السيد نور الياسري



١٩ـ السيد محسن أبو طبيخ



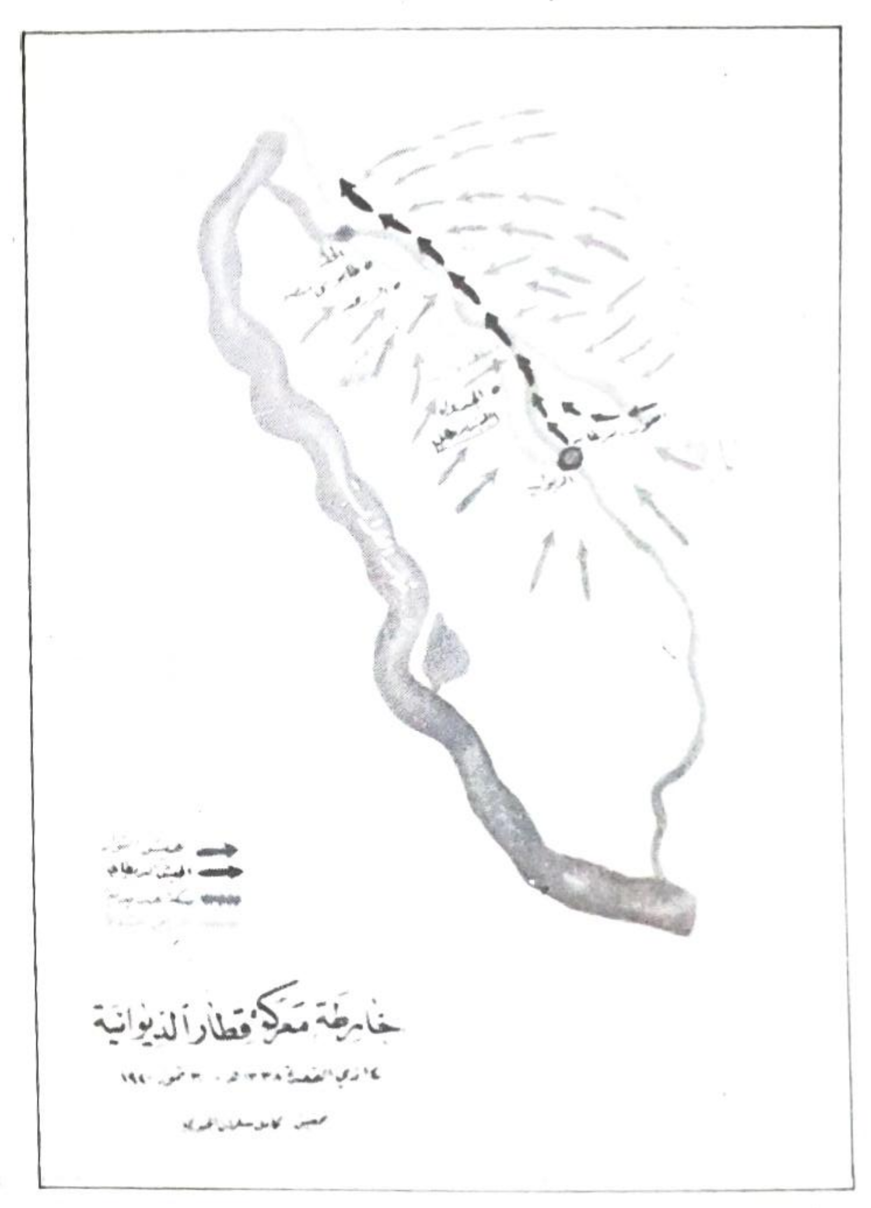
٢٠ـ الحاج مرزوگ العوّاد



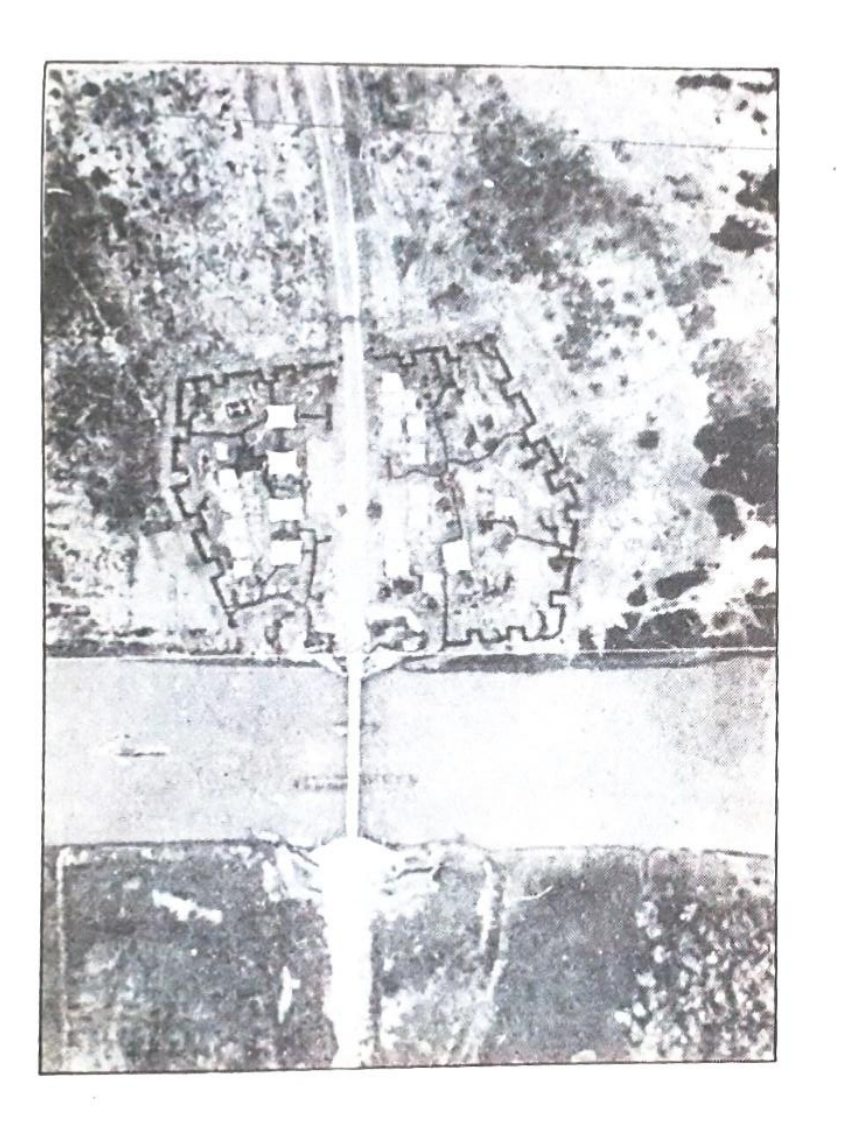
٢١ـ فيصل الأول



٢٢ـ حفلة تتويج الملك فيصل الأول في القشلة
في ٢٣/آب/١٩٢١

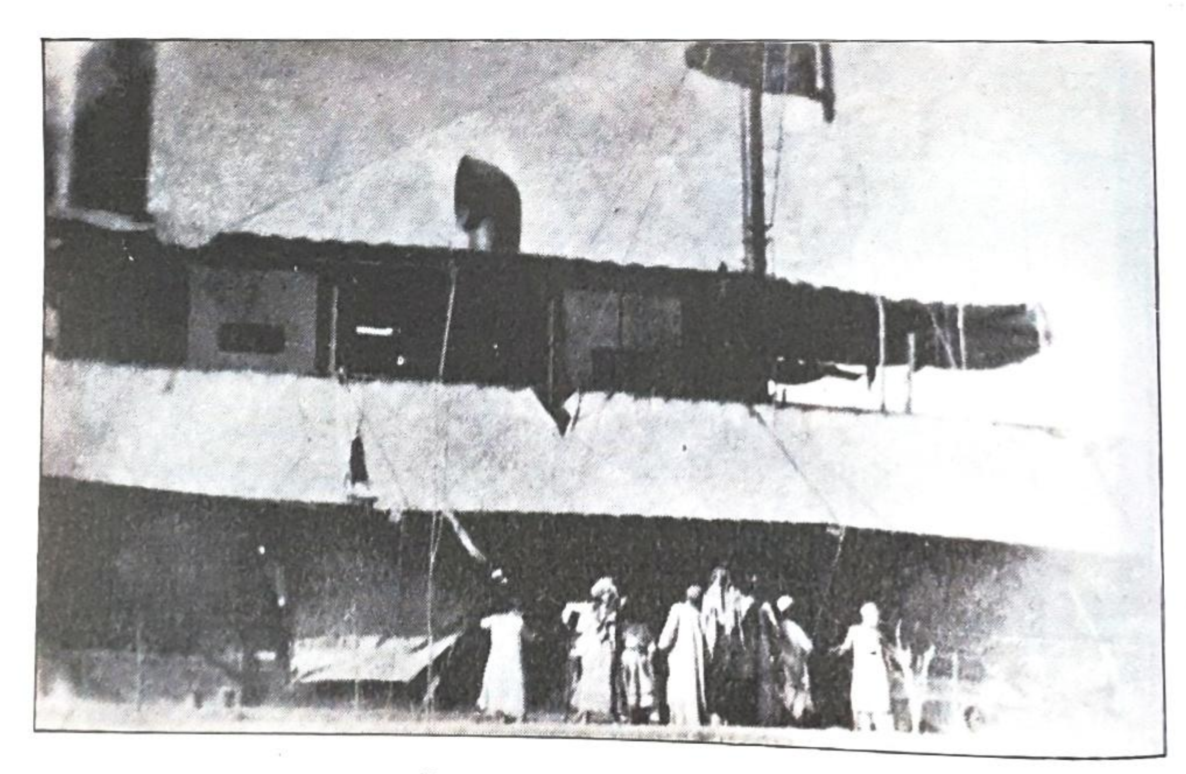


٢٣– خارطة معركة الديوانية

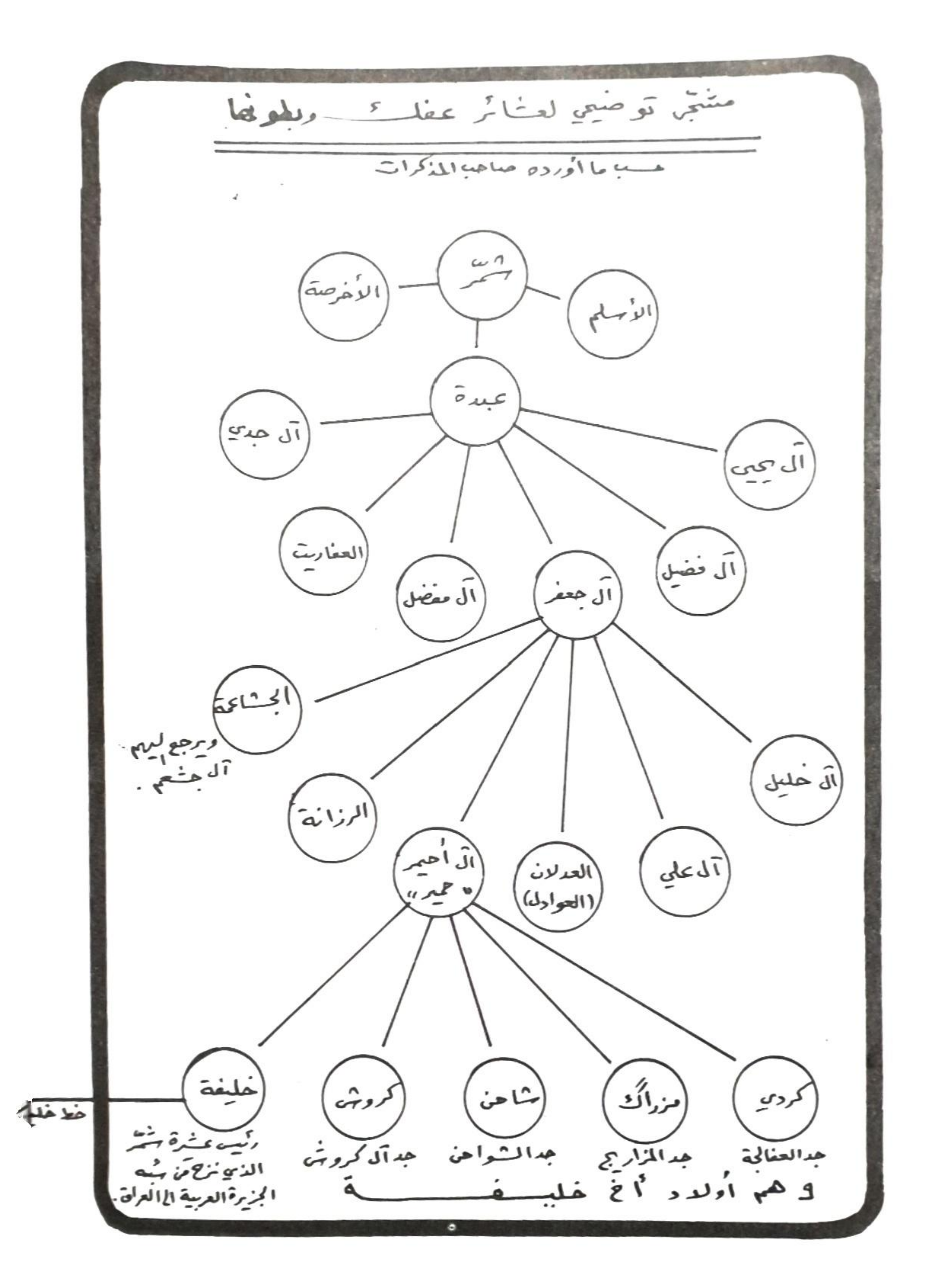


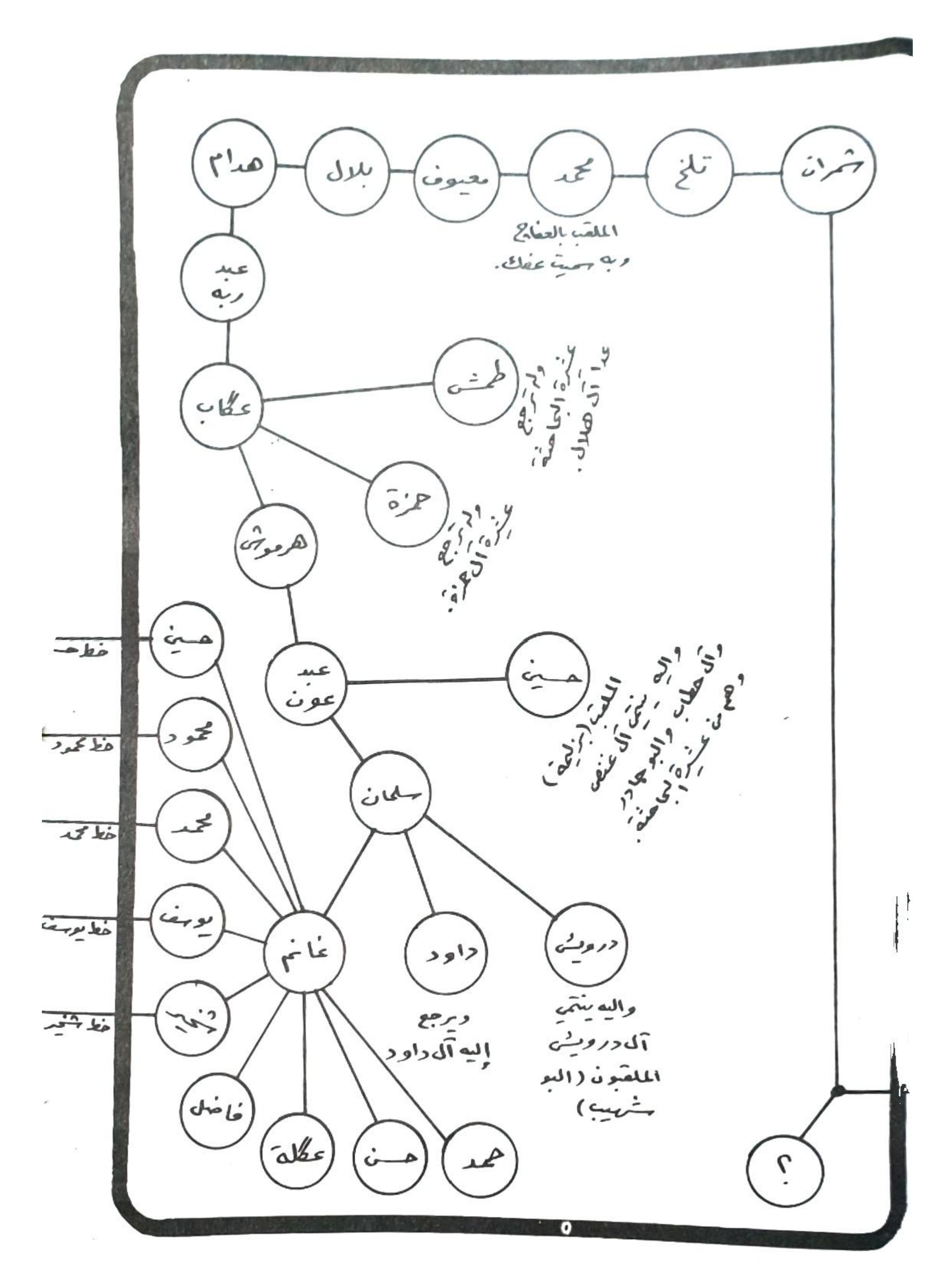
٢٤– الجربوعية – صورة جوية

٢٥ـ آثار قصف الطائرات الانكليزية في النخيل
ببستان الحاج صلال ٠

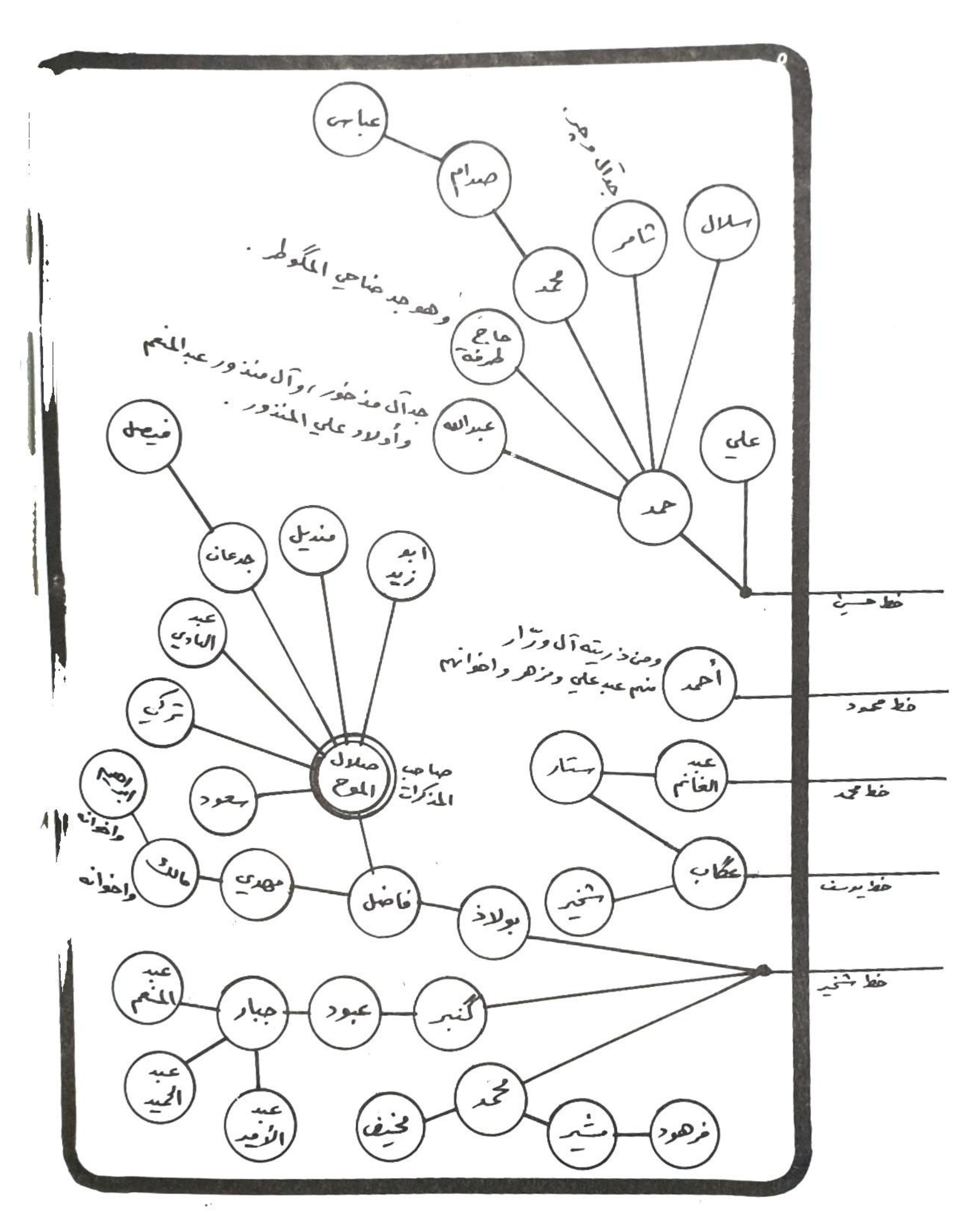


٢٦ـ الباخرة الحربية فاير فلاي
بعد ان حطمتها الثوار ٠


مشجر توضيحي لعشائر عفك وبطونها
حسب ما أورده صاحب المذكرات
شمر
الأخرصة
الأسلم
عبدة
آل جدي
آل يحيى
العفاريت
آل مفضل
آل جعفر
آل فضيل
الجشاعمة
ويرجع إليهم آل جشعم.
الرزانة
آل خليل
آل أحيمر «حمير»
العدلان (العوادل)
آل علي
خليفة
رئيس عشيرة شمر الذي نزح من شبه الجزيرة العربية الى العراق.
كروش
جد آل كروش
شاهن
جد الشواهن
مزراك
جد المزاريج
كردي
جد العفالجة
وهم أولاد أخ خليفة



شمران
تلخ
محمد
معيوف
بلال
هدام
الملقب بالعفاج
وبه سميت عفك.
عبد ربه
عكاب
طمش
وإليه يرجع
عشيرة البحاحثة
عدا آل هلال.
حمزة
وإليه يرجع
عشيرة آل عزة.
هرموش
عبد عون
حسين
وإليه ينتمي آل غنيض
الملقب (بزلمة)
وآل حطاب والبوجادر
وهم من عشيرة البحاحثة.
سلمان
غانم
داود
درويش
ويرجع
إليه آل داود
وإليه ينتمي
آل درويش
الملقبون (البو
شهيب)
حسين
محمود
محمد
يوسف
شخير
فاضل
عكلة
حسن
محمد
خط حسين
خط محمود
خط محمد
خط يوسف
خط شخير
؟



عباس
صدام
محمد
جدال ومحمد
شامر
سلال
وهو جد ضاحي المكوطر .
حاج طرفة
جدال منخور ، وآل منذور وعبد المنعم
وأولاد علي المنذور .
عبدالله
علي
فيصل
حمد
خط حسن
جدعان
مندیل
ابو زید
عبد الهادي
ومن ذريته آل وزار
منهم عبد علي ومزهر واخوانهم
أحمد
خط محمود
تركي
صلال الموح
صاحب المذكرات
سعود
ستار
عبد الغانم
خط محمد
ابو رحيم
واخوانه
مالك
واخوانه
مهدي
فاضل
عگاب
شخير
خط يوسف
بولاذ
خط شخير
عبد المنعم
جبار
عبود
گنبر
عبد الحميد
عبد الأومير
محمد
مخيف
مشير
فرهود

الفهرست

الصفحة	الموضــوع
٨٥	فشل الثورة ومصير الثوار .
٨٧	أحداث ما بعد الثورة .
٨٩	اضطرابات سنة ١٩٣٦ .
٨٩	حصار القائمقامية .
٩٠	توسط سلمان الجبار .
٩١	ملحق : نص تقرير الحاج صلال حول ثورة العشرين .
٩٧	الهوامش والتعليقات .
١٠٥	وثائق وصور نادرة . جمع وتوثيق كامل سلمان الجبوري .
١٢٢	مشجّر توضيحي لعشائر عفك وبطونها .
١٢٥	الفهرســت .



- صاحب المذكرات :

الحاج صلال (الموح) بن فاضل بن بولاذ الشمري

- ولد عام ١٨٦٩ في قلعة شخير (ناحية سومر حالياً ـ محافظة القادسية) .

- في عام ١٩١٥ عند دخول الانكليز البصرة وتصدي العشائر للجيش المحتل ، ثبت صلال ورجاله ثبات الأبطال ، ولكن تخاذل القائد العثماني (سليمان باشا) أدى الى ان يخسروا معركة الشعيبة .

- في ثورة ١٩٢٠ كان له النصيب الوافي في اشعال فتيلها ، فقد قام (الميجر ديلي) الحاكم السياسي لمدينة الديوانية ، قام باعتقاله وخاله الحاج مخيف وشعلان العطية ، ووصل الخبر الى عشيرة الظوالم ورئيسها شعلان ابو الچون وغثيث الحرچان ، فاظهرت استياءها مما حدا بحاكم الرميثة الى اعتقال ابو الچون فكانت الحوادث المعروفة التي ادت الى اطلاق سراحه ـ وتفصيل مواقفه ومنطقته وردت بشكل واضح في المذكرات .

- بعد انتهاء الثورة لاحقته السلطات الانكليزية فالتجأ مع عدد من قادة الثورة الى الحجاز وهم : السيد محسن ابو طبيخ ، والسيد نور الياسري ، والسيد علوان الياسري ، والحاج جعفر ابو التمن ، والحاج مهدي الفاضل ، والحاج شعلان العطية ، والحاج رايح العطية ، والسيد هادي المكوطر ، والحاج مرزوك العواد ، واستقبلهم الشريف حسين ملك الحجاز احسن استقبال . وعاد قادة الثورة مع الملك فيصل الاول الى العراق .

- كان له دور بارز في ثورة الأكرع عام ١٩٣٦ ضد البلاط الملكي والسلطة الحاكمة آنذاك .

- في عام ١٩٤١ كان اول من رفض مساندة الوصي الهارب وأول من أيد الثورة .

- بقي مناوئاً للحكم الملكي حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

- توفي عام ١٩٦٩ .